

الأمانة العامة
المقدسة
الوارث
٧٩
مجلة شهرية ثقافية دينية
تصدر عن شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية
صفر الخير ١٤٣٧ هـ
كانون الأول / كانون الثاني ٢٠١٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم




إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩-١٢١١

هاتف: ٣٢٦٤٩٩ - بدالة: ٣٢١٧٧٦ - داخلي: ٢٤٢

موقع العتبة www.imamhussain.org

موقع القسم www.imamhussain-lib.org

بريد القسم info@imamhussain-lib.org

















زر الأربعين ماشيا

عزيـزي القـارئ الكريـم، (زر الأربعـين ماشـيا) نضـع بـين يديـك الكريمتـين بعـض مـا ورد عـن أهـل البيـت عليهـم السـلام للحـث عـلى ذلـك، ولـكي تعلـم مقـدار الربـح والفـوز الـذي سـتناله بهـذه العبـادة.

١ . ينقـل عـن كتـاب نـور العـين عـن الحسـين بـن ثويـر بـن أبي فاختـة، قـال: قـال أبـو عبـد اللـه عليـه السـلام: «يـا حسـينُ إنّـه مَـن خـرج مـن منـزل يريـد زيـارة قـبر الحسـين بـن عـلي عليهـما السـلام، إن كانَ ماشـياً كتـبَ اللـه لـه بـكلّ خطـوةٍ حسـنة، ومحـا عنـه سـيّئة، وإن كان راكبـاً كتـب اللـه لـه بـكلّ حافـر حسـنةً، وحـطّ بهـا عنـه سـيّئةً، حتّـى إذا صـار في الحائـر كتبـه اللـه مـن المفلحـين المنجحـين، حتّـى إذا قـضى مناسـكه كتبـه اللـه مـن الفائزيـن، حتّـآ إذا اراد الانـصراف أتـاه مَلَـكٌ فقـال لـه: إنّ رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم يقرئـك السـلام ويقـول لـك: اسـتأنف العمـل فقـد غفـر اللـه لـك مـا مـضى».

٢ . عـن جابـر المكفـوف، عـن أبي الصّامـت، قـال: سـمعت أبـا عبـد اللـه عليـه السـلام وهـو يقـول: «مـن أتى قـبر الحسـين عليـه السـلام ماشـياً كتـب اللـه لـه بـكّ خطـوة ألـف حسـنة، ومحـا عنـه ألـف سـيّئة، ورفـع لـه ألـف درجـة».

٣ . عـن أبي سـعد القـاضي، قـال: دخلـت عـلى أبي عبـد اللـه عليـه السـلام في غُرَيْفَـةٍ لـه وعنـده مُـرازم، فسـمعت أبـا عبـد اللـه عليـه السـلام يقـول: «مـن أتى قـبر الحسـين عليـه السـلام ماشـياً كتـب اللـه لـه بـكلّ خطـوة وبـكلّ قـدم يرفعهـا ويضعهـا عتـق رقبـة مـن ولـد إسـماعيل».

فـإذا اعـترض معـترض عـلى هـذا الحـدث الـوارد عـن أهـل البيـت عليهـم السـلام وقـال أن الزيـارة تـؤدي إلى بعـض الأذى بـل قـد يقـع القتـل أحيانـاً، فكيـف تروجـون لمثـل هـذه الزيـارات لاسـيما أن زيـارة الأربعـين ذات زخـم شـديد ترتفـع فيهـا الخطـورة أو الأذى؟ نجيـب بأقـوال أهـل البيـت عليهـم السـلام وكـما يـلي:

ألـف: إن الإمـام الحسـن العسـكري عليـه السـلام عـدّ مـن علامـات المؤمـن زيـارة الأربعـين كـما في قولـه عليـه السـلام: «علامـات المؤمـن خمـس: صـلاة الإحـدى والخمسـين، وزيـارة الأربعـين، والتختـم باليمـين، وتعفـير الجبـين، والجهـر ببسـم اللـه الرحمـن الرحيـم».

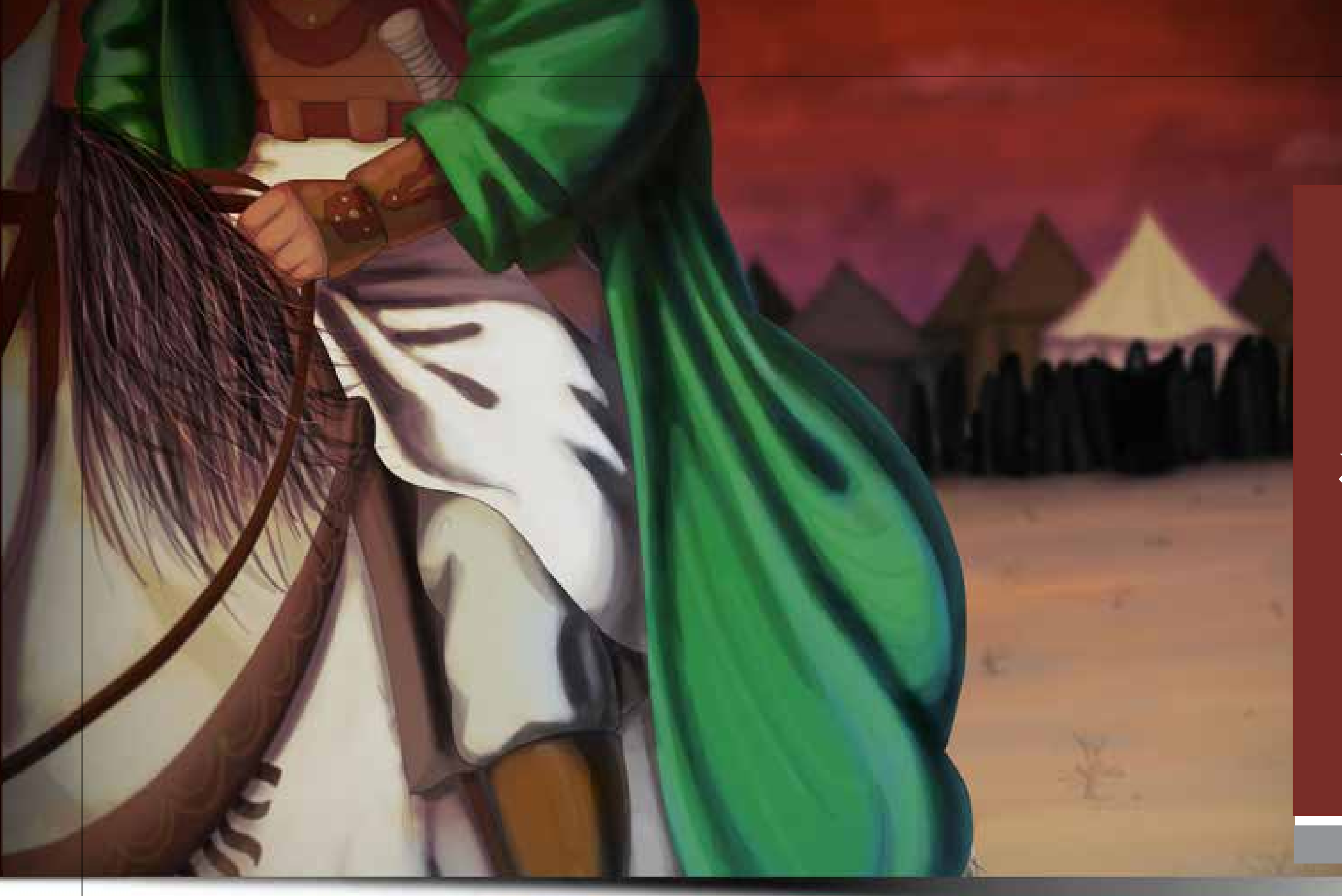
بـاء: نلاحـظ ثـواب مـن زار الإمـام الحسـين عليـه السـلام وهـو خائـف وجـل في قـول الإمـام الصـادق عليـه السـلام إلى معاويـة بـن وهـب: «يـا معاويـة، لا تـدع زيـارة الحسـين عليـه السـلام لخـوفٍ؛ فـإنّ مـن تركـه رأى مـن الحـسرة مـا يتمنّـى أنّ قـبره كان عنـده، أمـا تحـبّ أن يـرى اللـه شـخصك وسـوادك فيمـن يدعـو لـه رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم وعـلي وفاطمـة والأئمـة عليهـم السـلام؟ أمـا تحـبّ أن تكـون ممّـن ينقلـب بالمغفـرة لمـا مـضى ويغفـر لـك ذنـوب سـبعين سـنة؟ أمـا تحـبّ أن تكـون ممّـن يخـرج مـن الدّنيـا وليـس عليـه ذنـب يتبـع بـه؟ أمـا تحـبّ أن تكـون غـداً ممّـن يصافحـه رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم؟».

وعـن زرارة قـال: قلـت لأبي جعفـر عليـه السـلام: مـا تقـول فيمـن زار أبـاك عـلى خـوف؟ قـال عليـه السـلام: «يؤمّنـه اللـه يـوم الفـزع الأكـبر، وتلقّـاه الملائكـة بالبشـارة، ويقـال لـه: لا تخـف ولا تحـزن هـذا يومـك الـذي فيـه فـوزك».

جيـم: نلاحـظ ثـواب مـن قتـل في سـبيل زيـارة قـبر الإمـام الحسـين عليـه السـلام؛ فعـن صفـوان الجـمال، عـن أبي عبـد اللـه عليـه السـلام في حديـث طويـل قلـت: فـما لمـن قتـل عنـده ــ يعنـي قـبر الحسـين عليـه السـلام ــ جـار عليـه السـلطان فقتلـه؟ قـال: «أوّل قطـرة مـن دمـه يغفـر لـه بهـا كلّ خطيئـة، وتغسـل طينتـه التـي خلـق منهـا الملائكـة حتـى تخلـص كـما خلصـت الأنبيـاء المخلصـين، ويذهـب عنهـا مـا كان خالطهـا مـن أدنـاس طـين أهـل الكفـر، ويغسـل قلبـه ويـشرح صـدره ويمـلأ إيمانـاً، فيلقـى اللـه وهـو مخلـص مـن كل ماتخالطـه الأبـدان والقلـوب، ويكتـب لـه شـفاعة في أهـل بيتـه وألـف مـن إخوانـه، وتـولى الصـلاة عليـه الملائكـة مـع جبرئيـل وملـك المـوت، ويـؤتى بكفنـه وحنوطـه مـن الجنـة، ويوسّـع قـبره عليـه، ويوضـع لـه مصابيـح في قـبره، ويفتـح لـه بـاب مـن الجنـة، وتأتيـه الملائكـة بالطّـرف مـن الجنـة، ويرفـع بعـد ثمانيـة عـشر يومـا إلى حظـيرة القـدس، فـلا يـزال فيهـا مـع أوليـاء اللـه حتـى تصيبـه النفخـة التـي لا تبقـي شـيئاً، فـإذا كانـت النفخـة الثانيـة وخـرج مـن قـبره كان أول مـن يصافحـه رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم وأمـير المؤمنـين والأوصيـاء عليهـم السـلام ويبشّرونـه ويقولـون لـه: ألزمنـا، ويقيمونـه عـلى الحـوض فيـشرب منـه ويسـقي مـن أحـبّ».

وهنـاك روايـات أخـرى تشـير إلى ثـواب مـن أنفـق في زيارتـه مـن مـال أو مـن خـرج العـرق فـإن عرقـه سـيكون غسـلا لذنوبـه، بـل هنـاك ثـواب بمـن يـضرب بسـبب زيـارة الإمـام عليـه السـلام تركنـا ذكرهـا لضيـق المقـام.

المشرف العام



عاشوراء والعقيدة بين المعسكرين

إن دراسة النصوص التاريخية لمعركة عاشوراء ولاسيما فيما يتعلق بالجزء الأخير منها، أي: عند بدء خروج أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للقتال وأبناء عمه أبي طالب واستشهادهم جميعًا في الدفاع عن عقيدة التوحيد وحفظ حرمة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وحرمة وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الإمام الحسين عليه السلام بعد النص على أبيه وأخيه يرشد القارئ إلى تباين عقيدتين متضادتين في التوحيد والنبوة.

فضلاً عن هذا التباين فإن المساس بهم وقتالهم مع ما لهم من رحم ماسة بنبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم وتضافر النصوص القرآنية والنبوية في مودتهم وحفظهم وصونهم يعد جريمة عظمى لما يترتب عليها من آثار في هدم الإسلام وتقويضه؛ لا زال المسلمون يدفعون ضريبتها إلى يومنا هذا.

في المقابل: تشهد المعركة مرحلة التعري العقدي وانكشاف حقيقة الفكر والقيم التي تحملها السلطة والأموية ورموزها مما شكل تصحيحاً لتبني المسلمين هذه العقيدة آنذاك، ممن كانوا يرون أن الإسلام ممثل بهذه السلطة ورموزها وأنها اكتسبت شرعيتها واستحقاقها في إدارة البلاد وسياسة العباد من خلال تمسكها بالقرآن والسنّة المحمدية.

فما كان من هذه المعركة إلا لتكشف حقيقة هذه السلطة وتهاوي ركائزها التي أقيمت عليها وأنها لا تمت بأي صلة إلى القرآن والسنة المحمدية؛ بل اتضح أنها استوظفت الإسلام لغرض الإمارة والملك والتحكم بالبلاد واستعباد العباد.

وهذه النتائج ما كانت لتظهر لولا معركة عاشوراء وما جرى فيها من استراتيجيات لتجنيد الفكر باتجاه الإسلام المحمدي الصحيح الذي جاهد وكافح وبلغ وأنذر من أجله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأهل بيته الذين قدموا أنفسهم في سبيل تصحيح هذه العقيدة ورجوع المسلمين إلى القرآن والسنة المحمدية اللذين نصا على التمسك بالعترة النبوية؛ لأنها السبيل الوحيد إلى معرفة القرآن وما جاء به النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.



من هنـا: جـاءت معركة الطـف لتضع اسـتراتيجياتها الحربية ضد الفسـاد والظلم والبدع وبناء أسس الإصلاح والأمـر بالمعـروف والنهـي عن المنكـر، وأنّ هذه السـلطة ورموزهـا بقتلهـا آل النبـوة بهـذه الوحشـية وتجاهرهـا بحـرب الله تعـالى ورسـوله صلـى الله عليـه وآله وسـلم تكـون قد تعرت أمام جميع المسـلمين ممن كانـوا يؤمنون بالإسـلام حقاً وبما جاء به القـرآن والنبي صلى الله عليه وآله وسـلم وليـس الذين تأسـلموا لقتل الإسـلام وأهله.

بمعنـى: أن معركة عاشـوراء قدمت الأدوات والوسـائل المختلفـة التـي من خلالهـا يسـتطيع كل إنسـان عاقل أن يسـتخدمها لمعرفـة الحـق من الباطـل ومعرفة الإسـلام الذي جاء به رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم، ليس الإسـلام الذي جاء به الحكام الذين جلسوا مجلس رسول الله صلـى الله عليـه وآله وسـلم بـدون نص إلهـي ونبوي معتمدين على السـبل للمجيء بعقيدة جديدة لا تحمل من الإسـلام إلا الاسـم ومن التوحيد إلا التكبير الذي يتعالى عنـد قطع رأس سـيد شـباب أهل الجنـة وريحانة سـيد الخلـق صلى الله عليه وآله وسـلم.

فـأي إلـه هـذا الذي يكـبرون به ورأس سـيد شـباب جنتـه مرفوع على رمح طويل؛ وأي إلـه هذا الذي يكبرون به ورحم سـيد من بعث الله من الأنبياء والمرسـلين مذبوح مـن الوريد إلى الوريـد، وهو طفل لم يبلغ من العمر سـتة أشهر؟!

إنهـا أسـئلة كثـيرة أجابـت عنهـا معركـة عاشـوراء فجنّـدت الفكر ضمـن معطيات القرآن والسـنة المحمدية فحفظتهـا مـن الانهيـار، بعد أن جهـدت السـلطة خلال نصـف قرن من إعمـال كل الوسـائل في تغيـير المعطيات الفكريـة التي جاء بها الإسـلام[1]؛ حتـى تمكنت من دفع هذه الأعـداد من الجند وتحويل فكرهـم، فباتوا يتقربون علـى السـلطة بقتل أبناء رسـول الله صلـى الله عليه وآله وسـلم وتقطيـع رؤوسـهم وسـحق أجسـادهم، والتفاخر بذلـك وكأن محمـداً لم يبعـث فيهم؛ أو كأنهـم حققوا ما عجز عنـه آباؤهم وأجدادهم في قتـل محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسـلم، بهـذه الطريقة التي قتلوا فيها أبنـاءه وبناته وأحفـاده... فذبحوا التكبـير بالتكبير!

فسـلام على الحسـين يوم ولد.. ويوم استشـهد.. ويوم يبعث حياً.

- سيد نبيل الحسني

الزيـــارة المليونيـــة في الكتـــاب المقـــدس

لا أريـد أنْ أكتـب موضوعـاً بقـدر ما أريـد جواباً علـى أسـئلة ولدتهـا قـراءة لنصوص لا زال يلفهـا الغموض مـن كل جوانبها.

فمـن المعـروف أنَّ قبور أعـداد هائلة مـن الأنبياء مفقـودة ولا يوجـد لها أثر ولـولا أنَّ الكتب السـماوية جـاءت على ذكرهـم لأصبحـوا من الماضـي الذي لا نعرف عنه شـيئاً.

وكذلـك نعـرف ان قبـور بعض الأنبيـاء الموجودة وهـي قليلـة ومعروفـة خصوصـاً في العراق والشـام وفلسـطين وأجزاء مـن إيران هذه القبـور لا نرى لها زواراً من الديانة اليهودية أو المسـيحية والصابئية بل نـرى أن المسـلمين يتعهدونها بالرعايـة والزيارة.

فلـم نـر في أي زمـن أرتـالاً مـن البشـر تتقاطر علـى قبر مـن قبور هؤلاء الأنبياء ولا في أي يوم من أيام السنة.

فـإذا كان كذلـك فلمـن تعـود هـذه النصوص الموجودة في الكتاب المقدس والتي تمتدح زحفاً بشرياً سـنوياً باتجـاه قبر شـخص واحد فقط.

وتخبرنـا هذه النصوص بأن هذه الأرتال البشـرية لا تأتي من ذاتها بل أن (حب الحسـين عليه السـلام وما قام به الإمام سـيد الشـهداء عليه السـلام من تضحيـات من أجل بقاء الدين) هو الذي جمعها وأتى بها من أطراف الأرض من الشمال والجنوب والشرق والغـرب وهذه الحشـود المليونية مهمـا كبرت فهي لا تجوع ولا تتعب ولا تعطش وتسير في طريق مليئة بالماء ولا يعثرون فيها أرضٌ سـمحة سـهلة لا عثرة فيها.

صحيـح أنَّ النصـ قـديم ولكـن كمـا نعـرف ان وعـد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسـلم والأئمة الأطهار عليهم السلام أبدي ويصلح لكل زمان ومكان فـلا قديم ولا جديد في كلام المعصوم، لأنه يسـير مع ما شـاء الله ووجوده مـع الإرادة الإلهية لا يفترقان.

فقـد جـاء في روايـة عـن الإمـام الصـادق عليـه السـلام يخاطـب بها جابر بـن عبـد الله الأنصاري فيقـول عليـه السـلام: «**...وأَمَّـا الْمَعـاني فَنَحْنُ مَعانيه وَمَظاهـرُهُ فيكُمْ اخْتَرَعَنا منْ نُور ذاته وَفَوَّضَ إلَيْنَا أُمُـورَ عبَاده فَنَحْنُ نَفْعَـلُ بإذْنه ما نَشَـاءُ وَنَحْنُ إذا شَـئْنَا شَـاءَ اللّه وَإذَا أَرَدْنَا أَرَادَ اللّه وَنَحْنُ أَحَلَّنَا اللّه عَزَّ وَجَلَّ هَذَا الْمَحَلَّ وَاصْطَفَانَـا منْ بَـيْن عباده وَجَعَلَنَـا حُجَّتَهُ في بلاده فَمَنْ أَنْكَرَ شَـيْئاً وَرَدَّهُ فَقَـدْ رَدَّ عَلَى اللّه**



جلَّ اسْـمُهُ وَكَفرَ بآيَاته وَأنْبيَائه وَرُسُله...».
(البحـار:٢٦/ ١٤)

يقـول النص كما في سـفر إرميـا ٣١: ٨ ((هأنذا آتـي بهـم مـن أرض الشـمال، وأجمعهم من أطـراف الأرض. بينهـم الأعمـى والأعرج، الحبلى والماخض معا. جمع عظيم يرجع إلى هنا بالبـكاء يأتون، وبالتضرعـات أقودهم. أسـيرهم إلى أنهار ماء في طريق مسـتقيمة لا يعثرون فيهـا . هكذا قال الـرب: صوت، نوح، بكاء مر. راحيل تبكي على أولادها، وتأبى أن تتعزى عـن أولادها لأنهم ليسـوا بموجودين هكذا قال الـرب: امنعي صوتك عـن البكاء، وعينيك عن الدموع، لأنه يوجد جزاء لعملك، يقول الرب. ويوجد رجـاء لآخرتك)).

النـص المذكـور وكعـادة مـن دوّن التـوراة اختلط بالكثـير مما ليـس منـه. ولذلك نـرى أنَّ المفسـرين تحاشـوا أنْ يمروا بهـذا النص.

فانطونيوس فكـري لم يتعرض لـه في تفسـيره، ولكن القس تادرس يعقوب فسره تفسـيراً فلسفياً لا يفهـم منه أحد شـيئاً ولكنه أشـار مـن حيث لا يدري إلى مـكان الحدث فقال إنَّـه في بابل.

فالمشـكلة التي وقع فيها المفسـر هنا أنَّه جمع المتناقضـين، ففـي بدايـة النص يقول بـأن القادمين لزيـارة هذا المكان يأتون بالفـرح والرقص، ولكنه في آخر النص يقول بأنهـم يأتون بدموع وتوبة وأنَّ الرب سـوف يهبهم عوض النوح فرح وراحة وسـعادة عوض الحـزن كما نـرى في تفسـير الكتاب المقدس، العهد القـديم والقمص تادرسـ يعقوب، أرمياء ٣١.

((فيأتـي الله بالأعمـى فيكـون لـه عينًا، يريـه الطريق ويدخل بـه إلى المجد! ويأتي بالأعـرج كمـن يحملـه علـى الأذرع الإلهية ليمارسـ العمل الفائق بقوة. ويأتي بالحبلى والماخض العاجزتين عن الحركة لأمتارٍ قليلة ليسـرع بهما لا إلى أميـال بل إلى الخروج من محبـة العالم إلى السـماء عينهـا! ويصحبه فرح عظيم وسـط دموع التوبة مع تفجر أنهار الـروح من الصخور عوضـ النوح يحل الفرح، ويهبهـم الله راحة وسـعادة عوضـ الحزن. بالبـكاء يأتون وبالتضرعـات أقودهم)).

وبنـاءً على ذلك سـوف يبقـى هذا النـص غامضاً إلى أن يأتـي من يقول لنا من هؤلاء الذي سـوف يأتي الله بهـم على مـر الأزمان في موسـم معين لا يمنعهم عائـق ويتكاثرون بمـرور الأزمـان؟ ومن المـرأة التي تبكـي علـى أولادها ولا تسـكت أبداً وتأبـى أنْ تتعزى والتـي يُعزيهـا الـرب الله حيـث يقول لهـا: إنَّ هناك جزاءً لعملك ورجـاءً لآخرتك.

- **ايزابلا ماما آشوري**

أذربيجان.. كربلاء أوربا



أذربيجان من الدول الاوربية حيث يحدها من الشرق بحر الخزر ومن الغرب أرمينيا ومن الشمال روسيا وجورجيا ومن الجنوب ايران.

عاصمتها باكو، تعتبر اذربيجان من البلدان الإسلامية القديمة حيث دخل اليها الإسلام في سنة ٦٤٢ بعد الميلاد، أي في أواسط القرن الهجري الأول، يبلغ عدد سكان هذا البلد ما يقارب ٨ ملايين نسمة أكثرهم من المسلمين حيث تبلغ نسبتهم ٩٥٪ والمتبقي من المسيحيين الأرثدوكس والأرمن.

أذربيجان الان حكومة جمهورية ديمقراطية ، والدين الرسمي في البلد هو الإسلام، أما اللغة الرسمية هي الآذري (الاذرية) وهي قريبة من اللغة التركية وتكتب الآن بالحروف اللاتينية.

تعتبر أذربيجان من أعرق مراكز التشيع في العالم فإنَّ معظم سكانها من الشيعة الإمامية، وقد كان دخول التشيع لهذا البلد في أوائل القرن ١٦ الميلادي وعلى يد شاه إيران إسماعيل الصفوي وبعد أنْ وقعت أذربيجان تحت سلطته.

وبما أنَّ أغلب الناس من الشيعة نلاحظ مدى اليقظة الإسلامية الموجودة في نفوس أهل هذا البلد النابعة من فلسفة الجهاد المترسخ بالعقيدة الإمامية والفكر الشيعي الأصيل حيث جابه الناس المد الشيوعي الكافر بكل قوة وسقط الكثير من الشهداء على أيدي الغزاة الروس.

يعتبر المذهب الإمامي هو الثقل الأكبر في هذا البلد حيث تبلغ نسبة الشيعة أكثر من ٧٠ ٪ أي ما يقارب من ٦ ملايين شخص بالنسبة للعدد العام، وبنسبة ٨٠٪ للمسلمين خاصة، أما الباقي فمن أهل العامة وأكثريتهم من الأحناف ثم الشوافع. وتوجد هناك مذاهب أخرى صغيرة مثل مذهب كريسنا ذات الأصول الهندية.

والشيعة في هذا البلد يتمتعون بمعنويات عالية والوضع الديني عندهم جيد وبالخصوص في القرى وخارج المدن الكبيرة فبعد الاستقلال أخذ الناس يمارسون نشاطهم الديني بإظهار شعائرهم بكل حرية وبأفضل صورة حيث أصبحت مآذن باكو العاصمة تدوي بـ (حي على خير العمل)، وأبدلت الشعارات الشيوعية بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية حتى في نفس المراكز الشيوعية.

ويُحيي أهل هذا البلد كل المناسبات بمراسيم كبيرة وبالخصوص في أيام عاشوراء حيث تظهر علامات الحزن في كل أنحاء البلاد وتقام المآتم في المساجد والحسينيات بنطاق واسع وكذلك تحيى هذه المناسبة في المنازل بشكل ملحوظ وفي معظم المناطق.

وبما أنَّ الشيعة متواجدون في معظم مناطق البلاد فلهم مراكز كثيرة وحوزات دينية وبالخصوص في باكو وجليل آباد، وأنَّ الصبغة المذهبية للجامعات الرسمية شيعية والطابع الشيعي غالب عليها.

أما المساجد الموجودة في هذا البلد فأغلبها للشيعة ومن أهمها مسجد (تازة پير) في باكو ومسجد جمعة ومسجد

الإمام الحسين عليه السلام.

وتوجد للشيعة مزارات مهمة في هذا البلد حيث يتردد عليها الناس بشكل كبير وملحوظ ويشد لها الرحال من كل أنحاء البلاد ومن أهمها مزار أخوات الإمام الرضا (عليه السلام) الواقع في مدينة ناردارن، ومزار بي بي هيبت الواقع في أطراف باكو، وكذلك يوجد مزار لهم في مدينة كنجة، وأيضاً يوجد مزار واقع في مدينة بيلغان يقال إنَّه لنبي الله جارجيس عليه السلام.

ولشيعة آذربيجان أثر كبير في دعم الوضع الشيعي قديماً وحديثاً فقد كانت ترسل الأموال الكثيرة من تجار هذا البلد الى مراجع الدين المقيمين في النجف الأشرف حيث كان الثقل العلمي للطائفة هناك، ويعد طلبة الحوزات الدينية من أهل هذا البلد بالآلاف في نفس البلاد وخارجها وبالخصوص في ايران وسوريا.

ويعيش الشيعة في هذه البلاد جنباً إلى جنب مع أهل السنّة في جوّ لا تكدّره العصبيّة أو الخصومة، ولم يسبق أن حصل نزاع شديد بين الشيعة والسنّة هناك. ويرجع هذا إلى طريقة أتباع أهل البيت عليهم السلام في التعايش مع الطوائف الأخرى ممن على غير مذهبهم أو دينهم، فرغم أنَّهم يشكلون الأغلبية الساحقة في هذا البلد إلا أنَّك لا تجد أي أجواء للتوتر أو مصادرة الحريات أو التحكم بالآخر أو تحميل الآخر أفكاراً وقناعات لا يؤمن بها.

وتوجد جماعات شيعيّة في المناطق التي يقطنها أقوام مثل تاتها ولزكيها ، وتتواجد في نواحي مسفين جما و دو قوزباره،ويوجد في منطقة كوروش جماعة تدعى بـ دراكين ها، ينتمي بعض أفرادها إلى المذهب الشيعيّ.

ويرجع تاريخ تشيّع هؤلاء إلى عدّة قرون، وهناك -على سبيل المثال- جماعة تدعى بـ اينكَيلويها أسلمت وتشيّعت ولا تزال محافظة على هويّتها الشيعيّة إلى يومنا هذا.

وهناك أيضاً قبائل شاهسونها وطالیشها ويادارها وقزلباشها وقره باغها وقاجارها.

وفي حقيقة الأمر إنّ التشيّع في جمهورية آذربيجان وآسيا الوسطى وليدُ العلائق التي ربطت بين الشعب الإيرانيّ وساكني هذه البلاد.

نشاط شيعة أذربيجان

يحيي أهل هذا البلد كل المناسبات الدينية بمراسيم كبيرة وبالخصوص في أيام عاشوراء، حيث تظهر علامات الحزن في كل أنحاء البلاد وتقام المآتم في المساجد والحسينيات بنطاق واسع وكذلك تحيى هذه المناسبة في المنازل بشكل ملحوظ وفي معظم المناطق.

وبما أنّ الشيعة متواجدون في معظم مناطق البلاد فإن لهم مراكز كثيرة وحوزات دينية، وبالخصوص في باكو وجليل آباد، وأنّ الصبغة المذهبية للجامعات الرسمية شيعية والطابع الشيعي غالب عليها.

ويعد طلبة الحوزات الدينية من أهل هذا البلد بالآلاف في نفس البلاد وخارجها وبالخصوص في إيران وسوريا.

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام

ولجنة أهل البيت عليهم السلام هي أحد مظاهر النشاط الشيعي هناك فهي واحدة من المؤسسات العاملة في أذربيجان حيث بدأت نشاطها منذ نيل الجمهورية استقلالها عن الاتحاد السوفييتي، واتسعت دائرة العمل الإسلامي لها بمختلف الأصعدة حيث أقامت اللجنة (مدرسة فاطمة الزهراء عليها السلام) في منطقة بناقدي، ومدرسة في مسجد (الإمام الحسن عليه السلام) حيث تخرج منها عشرات الطلبة. وأرسلت اللجنة بعضهم إلى الحوزات العلمية في سوريا لترفع من مستواهم العلمي. وقد تخرج من هذه الحوزات عدة مبلغين مؤهلين لنشر فكر أهل البيت في أذربيجان، كما قامت اللجنة بتكفل الأيتام والأسر الفقيرة وهي ترسل لهم المساعدات شهرياً وتشرف على احتياجاتهم.

كما قامت اللجنة بتأسيس مكتب إعلامي يقوم بترجمة وطباعة الكتب وتوزيعها على المناطق المختلفة في الجمهورية لنشر فكر أهل البيت عليهم السلا م.

وكذلك قامت اللجنة بشراء كتيبات عن الصلاة وتم توزيعها، وهي بحاجة الآن لطباعة كتيبات عن الأئمة المعصومين عليهم السلام باللغة الآذرية.

عاشوراء في ناردارن

يتحدث علي أصغر شفيعيان عن عاشوراء في أذربيجان فيقول:

وفي يوم عاشوراء حيث كنت ذاهباً إلى منطقة ناردارن، التي تقع في أطراف باكو وبحدود ٣٠ كيلو متراً، وإلى جنب بحر قزوين، المرقد المعروف بمرقد (رحيمة خاتون) الذي يقال إنها أخت الإمام الرضا عليه السلام حيث سمعت الكثير عنها ولكني لم أوفق لزيارتها، والحقيقة إنّي ما كنت أتوقع أنّ يوجد في جمهورية أذربيجان بعد ٧٠ عاماً من الحكم الشيوعي، وما كان في فكري أن أرى مرقداً جميلاً جداً كهذا.

اليوم هو يوم عاشوراء وأنَّه ليس بعطلة، ولكن كنا قد عطلنا المعمل لأنّ قسماً من العمال هم من المسلمين، في الطريق اشتريت جريدة، حيث كان في الصفحة الأولى منها خبر بعنوان: (اليوم هو يوم عاشوراء)، وفي الصفحة الثانية كان موضحاً في أربعة أسطر أنَّ هذا اليوم هو يوم عاشوراء وقد جاء فيها ثلاثة

عناوين وصور أربعة مساجد ومقبرتين يجتمع فيها الناس للعزاء.

كان واضحاً أنّ المسافرين إلى ناردارن كثيرون، حينما وصلنا قريباً من المدينة كان الطريق هناك مزدحماً جداً، وكانت الشرطة توقف السيارات حيث قطعنا باقي الطريق مشياً على الأقدام، أي بحدود كيلو متر واحد مشيت على الأقدام وكانوا يوزعون النذورات والشاي والتمر و(الآش) و.... وهناك من يبيعون تصاوير الائمة عليهم السلام.مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي عليه السلام

دخلت الحرم وكان هناك فضاءان للدخول، حيث كانت النساء يدخلن الطابق الأسفل والرجال يصعدون إلى الطابق الأعلى، وبعدها تصل إلى صحن كبير ومسجد صغير، حيث كانت محاضرة لرجل دين شيعي وكان الناس يستمعون إليه وقوفاً وجلوساً، ثم حضر رادود وقرأ قصيدة، وبعدها دعوا بالأدعية وأدوا الصلاة.

مؤسسات وآثار شيعية أذربيجانية

إنَّ المساجد الموجودة في هذا البلد أغلبها للشيعة ومن أهمها مسجد تازة بير في باكو ومسجد جمعة ومسجد الإمام الحسين عليه السلام.

وتوجد للشيعة مزارات مهمة في هذا البلد حيث يتردد عليها الناس بشكل كبير وملحوظ، ويشد لها الرحال من كل أنحاء البلاد، ومن أهمها:

مزار أخوات الإمام الرضا عليه السلام الواقع في مدينة ناردارن ويقع في مدينة بيلغان. ومزار بي بي هيبت الواقع في أطراف باكو.

مزار لنبي الله جارجيس عليه السلام، ويقع في مدينة بليغان.

ومن المراقد المقدّسة لدى شيعة أذربيجان يوجد مرقد ينسب إلى إبراهيم



ابن الإمام محمد الباقر عليه السلام، وهو يقع قريباً من مدينة كيروف، وقد بني في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي وهو اليوم مزار مهم للزوار الشيعة وفيه تقام سنوياً الاحتفالات بذكرى مقتل الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء.

صحوة المسلمين الشيعة في أذربيجان

الشيعة في هذا البلد يتمتعون بمعنويات عالية، وبالخصوص في القرى وخارج المدن الكبيرة، فبعد الاستقلال أخذ الناس يمارسون نشاطهم الديني بإظهار شعائرهم بكل حرية وبأفضل صورة، حيث أصبحت مآذن باكو العاصمة تدوي بـ (حي على خير العمل) وأبدلت الشعارات الشيوعية بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية.

يقول (توماس غولتز) الأستاذ بجامعة مونتانا، الذي عمل مراسلاً صحفياً في أذربيجان في أوائل التسعينات من القرن العشرين، في محاضرة له أمام (معهد جونز هوبكنز للدراسات الدولية العليا) بالعاصمة واشنطن في شهر كانون الثاني/ يناير إن صحوة المذهب الشيعي في أذربيجان أوجد احتمال حدوث ثورة إسلامية. وإن (المثير بالنسبة لي حقاً هو أن ذلك لم يحدث.)

بينما قالت (أولدوزا فاتاليفا) وهي مسلمة تحرص على ممارسة الشعائر الإسلامية، وتدرّس مادة الأخلاقيات بمركز الدراسات الدينية في مدينة سامغاويت شمالي باكو (إن الإسلام متأصل في أذهان شعب أذربيجان،وهذا ينطبق على كل الناس، فأي مواطن من أذربيجان يعرف قواعد السلوك الإسلامي. فلا أحد يستطيع تغيير هويتنا الإسلامية.)مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي عليه السلام

أما الدكتورة (زكية أبيلوفا)، وهي خبيرة أيضاً في المخطوطات النادرة بأكاديمية العلوم في باكو، فقد قالت إنها اختارت ارتداء غطاء الرأس أو الحجاب كدليل ظاهر على عقيدتها. وأضافت (فالله تعالى في قلوبنا جميعاً).

وقد تعلمت أبيلوفا اللغة العربية ضمن المواد التي شملتها دراستها الجامعية، ورسالتها للدكتوراه كانت عن الشريعة الإسلامية. وأضافت (إن الإسلام نور حقيقي يُثري الروح الإنسانية، وإنني فخورة حقاً بكوني باحثة مسلمة.)

وأشارت بعض المعلمات الأذربيجانيات إلى أن قرار ارتداء الحجاب لا يؤثر على أسلوب معاملة المرأة في المحافل العامة بأذربيجان.

محنة شيعة أذربيجان

شعب أذربيجان شعب موال لأهل البيت عليهم السلام ومحب لهم، وهم يعلقون صوراً لآل البيت عليهم السلام في بيوتهم ويقيمون العزاء في يوم العاشر من محرم، ولكنهم لا يعرفون أحكام دينهم

كما ينبغي ولا يعرفون كثيراً عن أئمتهم المعصومين كما هو مطلوب.

هذا الشعب المحب لأهل البيت عليهم السلام وبسبب إفرازات الحكم الشيوعي على البلد لمدة سبعين سنة ذلك الحكم الذي منع إقامة الصلاة وحول المساجد إلى متاحف ومعارض وقتل العلماء، وأشعل فتيل الحرب بين الشعب الأذاري والشعب الأرمني.

ونتيجة لهذا الوضع وحداثة الدولة بعد الاستقلال وحاجة الشعب إلى المأوى والدين والثقافة، دخلت جميع الديانات في الجمهورية، منها اليهودية والمسيحية وحتى الهندوسية، فضلاً عن وجود الشيوعية، وأنّ هناك من يحاولون أنّ يبدلوا اعتقاد الشباب والفتيات من المذهب الشيعي إلى مذهب آخر أو إلى دين آخر. وكان ذلك بسبب النقص والقصور في الدعم المادي والثقافي من الجانب الشيعي.ولذا فالشعب الآذري يستغيث، وهو بحاجة إلى مبلغين ومدرسين ومدارس ومراكز إسلامية وترجمة كتب وطباعتها وتوزيعها لنشر فكر مذهب أهل البيت عليهم السلام.

إن الشعب الأذري المسلم الشيعي يطلب مد يد العون من المؤمنين لاسترجاع هويته الشيعية.

جمهورية أذربيجان يجب أن تحيى بمعالم أهل البيت عليهم السلام: وفي هذا الصدد تحدث آية الله العظمى لطف الله الصافي الكلبايكاني أثناء استقباله جمعاً من المعلمين والمثقفين من مدينة (كنجة) من جمهورية أذربيجان.

قال سماحته: بعد إشادته بما يحصل من انتشار للإسلام في هذا الزمن في الجمهوريات المسلمة - جمهوريات الاتحاد السوفياتي سابقاً - حيث إصرارهم على استعدادتهم هويتهم الإسلامية، وأكد سماحته على وجوب تمسكهم بولاية أهل البيت عليهم السلام، قائلاً: عليكم إحياء شعوب هذه الجمهوريات الموالية بمعارف أهل البيت عليهم السلام لكي تحققوا نشر الإسلام الأصيل.

هذا وأشار سماحته إلى ما يفعله أعداء الإسلام في حربهم ضد الإسلام إذ أكد على ما يفعله الوهابية واليهود من خلال سعيهم لتغيير الهوية الشيعية لجمهورية أذربيجان. مضيفاً أنَّ ثبات الطبقة المثقفة والعلماء يلهم شعبكم الثبات على الولاء ويدحر هذه المخططات.

أما السيد المدرسي فإنه يصف شعب دولة أذربيجان خلال استقباله عدداً من الزوار الأذريين بمدينة كربلاء المقدسة.

واصفاً دولتهم بالصامدة والمحافظة على دينها وتشيعها رغم الظروف الصعبة التي تمر فيها. وركز سماحته على أنهم يحملون معهم هموم أذربيجان وشعبها المسلم الشيعي.

مبيناً لهم أنّ الكثير من أبائهم وأمهاتهم ماتوا وعلى شفاههم كلمة (يا حسين) .

وأضاف سماحته مخاطباً إياهم إنكم من خلال زيارتكم للإمام الحسين عليه السلام تبقون على خط أهل البيت عليهم السلام، داعياً إياهم إلى أن يورثوا هذا الخط إلى أبنائهم.

وأشار سماحته خلال اللقاء إلى ضرورة اهتمام الوفد بالأطفال كون أنّ المخاطر التي تمر بهم في هذه الفترة هي أخطر من التي مرت عليهم في العهد الشيوعي الأسود.

كما لفت سماحته إلى أهمية دور الهيئات والمواكب الحسينية في نشر ثقافة الإمام الحسين وثقافة أهل البيت عليهم السلام وثقافة القرآن الكريم .

الشيخ إبراهيم السالياني القوقاسي

ومن أعلام أذربيجان الذين تركوا أثراً طيباً في عالم التشيع هو الشيخ إبراهيم السالياني القوقاسي،عالم فقيه ورع أخذ العلم في النجف أوّلا على الفاضل الإيرواني، ثمّ حضر على الشيخ حبيب اللّه الرشتي، والشيخ محمّد حسن المامقاني، والشيخ حسين الخليلي.

كان أحد علماء النجف وفقهائها الموصوفين بالتقوى، أقام الصلاة جماعة في الإيوان الذهبي، يزدلف خلفه جماعات من أهل العلم والصلاح. ورجع إليه بالتقليد أهل آذربيجان والقوقاس، وجبيت له الأموال الطائلة يوزعها على الطلبة وغيرهم من المستحقين، وبقيت مؤلفاته وتقاريره في المسودة.

توفي بالنجف ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٣٤٣هـ، ودفن بالصحن الشريف في إحدى حجراته الشمالية.

- **صفوان جمال الدين**

الاقتصاص من قتلة الحسين عليه السلام



تتبع المختار لقتلة الحسين عليه السلام والاقتصاص منهم

ذكر الطبري في تاريخه أن المختار تجرد لقتلة الحسين وأهل بيته عليهم السلام، وقال: اطلبوهم، فإنه لا يسوغ لي الطعام والشراب، حتى أطهر الأرض منهم.

قال موسى بن عامر: فأول من بدأ به الذين وطأوا الحسين عليه السلام بخيلهم، وأنامهم على ظهورهم، وضرب سكك الحديد في أيديهم وأرجلهم، وأجرى الخيل عليهم حتى قطعتهم، وحرقهم بالنار، ثم أخذ رجلين اشتركا في دم عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب وفي سلبه، كانا في الجبانة، فضرب أعناقهما، ثم أحرقهما بالنار، ثم أحضر مالك بن بشير فقتله في السوق.

ثم بعث أبا عمرة فأحاط بدار خولي ابن يزيد الأصبحي، وهو حامل رأس الحسين عليه السلام إلى عبيد الله بن زياد، فخرجت امرأته إليهم وهي النوار ابنة مالك كما ذكر الطبري في تاريخه، وقيل: اسمها العيوف، وكانت محبة لأهل البيت عليهم السلام قالت: لا أدري أين هو؟ وأشارت بيدها إلى بيت الخلا، فوجدوه وعلى رأسه قوصرة، فأخذوه وقتلوه، ثم أمر بحرقه.

ثم بعث عبد الله بن كامل إلى حكيم بن الطفيل السنبسي وكان قد أخذ سلب العباس، ورماه بسهم، فأخذوه قبل وصوله إلى المختار، ونصبوه هدفاً، فرموه بالسهام.

وبعث إلى قاتل علي بن الحسين الأكبر عليهما السلام وهو مرة بن منقذ العبدي، وكان شيخاً، فأحاطوا بداره، فخرج وبيده الرمح وهو على فرس جواد، فطعن عبيد الله بن ناجية الشبامي فصرعه، ولم تضره الطعنة، وضربه ابن كامل بالسيف فاتقاها بيده اليسرى، فأشرع فيها السيف، وتمطرت به الفرس فأفلت، ولحق بمصعب بن الزبير، وشلت يده بعد ذلك.

حدث المنهال بن عمرو قال: دخلت على زين العابدين عليه السلام أودعه وأنا أريد الانصراف من مكة، فقال: يا منهال، ما فعل حرملة بن كاهل؟ وكان معي بشر بن غالب الأسدي، فقلت: هو حي بالكوفة، فرفع يديه، وقال: اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار. قال المنهال: وقدمت إلى الكوفة والمختار بها فركبت إليه، فلقيته خارجاً من داره، فقال: يا منهال، ألم تشركنا في ولايتنا هذه؟ فعرفته أني كنت بمكة، فمشى حتى أتى الكناس، ووقف كأنه ينتظر شيئاً، فلم يلبث أن جاء قوم، فقالوا: أبشر أيها الأمير فقد أُخذ حرملة، فجيء به، فقال: لعنك الله، الحمد لله الذي أمكنني منك، الجزار، الجزار، فأتي بجزار، فأمره بقطع يديه ورجليه، ثم قال: النار النار، فأتي بنار وقصب فأُحرق.

فقلت: سبحان الله! سبحان الله!

فقال: إن التسبيح لحسن، لم سبحت؟ فأخبرته بدعاء زين العابدين عليه السلام فنزل عن دابته، وصلى ركعتين، وأطال السجود، ثم ركب وسار فحاذى داري، فعزمت عليه بالنزول والتحرم بطعامي، فقال: إن علي بن الحسين عليهما السلام دعا بدعوات فأجابها الله على يدي، ثم تدعوني إلى الطعام؟ هذا يوم صوم شكراً لله تعالى، فقلت: أدام الله توفيقك.

وأتوه ببجدل بن سليم الكلبي، وعرفوه أنه أخذ خاتمه، وقطع إصبعه، فأمر بقطع يديه ورجليه، فلم يزل ينزف دماً حتى مات، وكان الشمر بن ذي الجوشن لعنه الله قد أخذ من الإبل التي كانت تحت رحل الحسين عليه السلام فنحرها، وقسم لحمها على قوم من أهل الكوفة، فأمر المختار فأحصوا كل دار دخلها ذلك اللحم، فقتل أهلها وهدمها، ولم يزل المختار يتتبع قتلة الحسين عليه السلام حتى قتل خلقاً كثيراً، وانهزم الباقون، فهدم دورهم، وأنزلهم بعد المعاقل والحصون، إلى المفاوز والصحون.

قال: وقتلت العبيد مواليها، وجاءوا إلى المختار فأعتقهم، وكان العبد يسعى بمولاه فيقتله المختار، حتى أن العبد ليقول لسيده: احملني على عنقك فيحمله، ويدلي رجليه على صدره إهانة له ولخوفه من سعايته به إلى المختار راجع ذوب النضار لابن نما الحلي: ص١٤٥. البحار للمجلسي: ج٤٥، ص٣٧٧.

قال ابن نما الحلي: فيا لها من منقبة حازها، ونوبة أحرزها، فقد سر النبي صلى الله عليه وآله بفعله، وإدخاله الفرح على عترته وأهله عليهم السلام.

قتله لشمر بن ذي الجوشن لعنه الله

لم تستقر الكوفة كثيراً بعد تولي المختار الإمارة فسرعان ما تحزب قتلة آل البيت عليهم السلام للغدر به بعد أن خرج من الكوفة إبراهيم بن مالك الأشتر لقتال عبيد الله بن زياد الذي التجأ إلى أحضان عبد الملك بن مروان في الشام، وكان أهل الكوفة قد عزموا على الفتك بالمختار الذي علم حالهم وما عزموا عليه فبعث خلف إبراهيم بن مالك الأشتر يأمره بالعودة سريعاً فرجع إبراهيم ووقعت معركة طاحنة استطاع فيها المختار وإبراهيم بن مالك الأشتر من القضاء على هذه الزمر وفر منهم جماعة خارج الكوفة كان من ضمنهم شمر بن ذي الجوشن مع بعض أصحابه.

أما من لم يفر منهم فقد التجأ إلى داره ظناً منهم أن المختار سيتركهم لكنه أخرجهم من دورهم مع من أسر منهم أثناء المعركة وكانوا خمسمائة أسير فجاء بهم جند المختار وعرضوهم عليه.

ثم علم المختار أن شمر بن ذي الجوشن لعنه الله خرج هارباً ومعه نفر ممن شرك في قتل الحسين عليه السلام فأمر عبداً له أسود يقال له رزين، وقيل: زربي، ومعه عشرة ـ وكان شجاعاً ـ يتبعه فيأتيه برأسه.

قال مسلم بن عبد الله الضبابي: كنت مع شمر حين هزمنا المختار، فدنا منا العبد، فقال شمر: اركضوا وتباعدوا لعل العبد يطمع فيّ، فأمعنا في التباعد عنه، حتى لحقه العبد فحمل عليه شمر فقتله، ومشى فنزل في جانب قرية اسمها الكلتانية على شاطئ نهر إلى جانب تل،



ثـم أخذ من القرية علجـاً فضربه، ودفع إليه كتاباً، وقال: عجل به إلى مصعب بن الزبير، وكان عنوانه: للأمير مصعب بن الزبير من شمر بن ذي الجوشن، فمشى العلج حتى دخل قرية فيها أبو عمرة بعثه المختـار إليهـا في أمـر ومعه خمسـمائة فارس، فأقرأ الكتاب رجلا من أصحابه، وقرأ عنوانه، فسـأل عن شـمر وأين هو، فأخبره أن بينهم وبينه ثلاثة فراسـخ.

قـال مسـلم بـن عبـد اللّه: قلـت لشـمر: لو ارتحلت من هذا المـكان فانا نتخـوف عليـك.

فقـال: ويلـكم أكل هـذا الجـزع من الكـذاب؟، واللّه لا برحـت فيـه ثلاثـة أيـام، فبينمـا نحـن في أول النـوم، إذ أشـرفت علينا الخيل مـن التل وأحاطوا بنـا، وهـو عريـان مؤتـزراً بمنديـل، فانهزمنـا وتركنـاه، فأخـذ سـيفه ودنا منهـم، وهـو يقول:

> نبهتموا ليثاً هزبراً باسلا
> جهماً محياه يدق الكاهلا
> لم يك يوماً من عدو ناكلا
> إلا كـذا مقاتـلاً أو قاتلا
> يبرحهم ضرباً ويروي العاملا

فلـم يـك بأسـرع أن سـمعنا: قتـل الخبيث، قتله أبـو عمرة، وقتل أصحابه، ثـم جـيء بالرؤوس إلى المختـار، فخر سـاجدا، ونصـب الرؤوس في رحبـة الحذائـين حـذاء الجامـع.

قتله لعمر بن سعد بن أبي وقاص لعنه اللّه قائد الجيش في يوم عاشوراء

بعـد أن أقام المختـار رحمه اللّه الحد علـى قتلة ابن بنت رسـول اللّه صلى اللّه عليه وآله انعطف إلى ملاحقة قائد جيش المنافقين في يوم عاشـوراء عمر بن سعد ابـن أبـي وقاص فتمكن منـه فقتله وقتل معـه ولده حفص، وسـيمر لاحقـاً كيفية وقـوع ذلك في دعاء الإمام عليه السـلام على عمر بن سعد حينما خرج علي الأكبر عليه السلام للقتال لينكشف للمسلمين ـ وكل من يقرأ التاريخ الإسلامي ـ أن الأثر الغيبـي في دعـاء الإمام المعصـوم عليه السـلام هو حقيقة عملية لا يمكن لعاقل نكرانهـا إلا من سـلب العقلانية فانحدر إلى الحيوانية بل أضل سـبيلا.

قتله لوالي الكوفة عبيد اللّه ابن زياد لعنه اللّه مع رموز جيش أهل الشام الذين اشتركوا في قتال الحسين عليه السلام

حينمـا تمكـن المختـار مـن القضـاء على أعـداء اللّه تعالى توجـه للقصاص مـن عبيـد اللّه بن زيـاد عليـه لعنة اللّه فعزم علـى توجيـه إبراهيم الأشـتر مع أنصاره إلى الشـام إلى ملجـأ ابن زياد.

قـال المؤرخـون: إنّ المختـار قـال: لم يبق علـيّ أعظم من عبيـد اللّه بن زياد، فأحضـر إبراهيـم بـن مالـك الأشـتر، وأمـره بالمسـير إلى عبيد اللّه بـن زياد.

وكان عبيـد اللّه بـن زيـاد قـد علـم بقـدوم إبراهيـم، فرحـل في ثلاثـة وثمانين ألفاً حتى نزل قريباً من عسـكر العراق، وطلبهم أشـد الطلب، وجاءهم في جحفـل لجب.

وكان مـع إبراهيـم بن مالك الأشـتر أقل مـن عشـرين ألفاً، وكان في عسـكر الشـام من أشراف بني سـليم عمير بن الحبـاب، فراسـله إبراهيـم بـن مالك ووعـده بالحبـاء والإكـرام، فجـاء ومعه ألف فارسـ من بني عمه وأقاربه، فصار مع عسـكر العراق، فأشار عليهم بتعجيل القتال وتـرك المطاولة.

فلما كان في السـحر صلوا بغلس، وعبأ إبراهيـم بن مالك أصحابـه، فجعل على ميمنته سـفيان بـن يزيـد الأزدي، وعلى ميسـرته علي بن مالك الجشـمي، وعلى الخيل الطفيـل بن لقيـط النخعي، وعلى الرجالـة مزاحم بن مالك السـكوني، ثم زحفـوا حتى أشـرفوا علـى أهل الشـام، ولم يظنـوا أنهم يقدمون عليهم لكثرتهم، فبادروا إلى تعبئة عسكرهم، فجعل عبيد اللّه على ميمنته شرحبيل بن ذي الكلاع، وعلى ميسـرته ربيعة بن مخـارق الغنوي، وعلى جناح ميسـرته جميل بـن عبد اللّه الغنمـي، وفي القلـب الحصين بن نمير.

ووقـف العسـكران، والتقـى الجمعان، ثـم تقـدم إبراهيـم بـن مالك الأشـتر، ونـادى: ألا يـا شـرطة اللّه، ألا يـا شـيعة الحـق، ألا يا أنصار الدين، قاتلوا المحلين وأولاد القاسـطين، ولا تطلبـوا أثـراً بعـد عين، هذا عبيد اللّه بن زياد قاتل الحسين عليه السـلام، ثم حمل على أهل الشـام، وضرب فيهم بسـيفه، وحمـل أهل العراق معه واختلطـوا، ثم انجلـت الحرب، وقد قتل أعيان أهل الشـام، مثل الحصين بن نمـير، وشـرحبيل بـن ذي الـكلاع، وابن حوشب، وغالب الباهلي، وأشرس بن عبد اللّه الـذي كان والياً على خراسـان.

وحـاز إبراهيـم بـن مالـك الأشـتر رحمـة اللّه عليـه فضيلـة هـذا الفتـح، وعاقبـة هـذا المنـح، الـذي انتشـر في الأقطـار، ودام دوام الإعصـار.

قـال الـرواة: رأينـا إبراهيـم بعدمـا انكسر العسـكر، وانكشـف العثير، قوماً منهـم ثبتـوا وصـبروا وقاتلـوا فلقطهم من صهـوات الخيل، وقذفهـم في لهوات الليـل حتى صبغـت الأرض مـن دمائهم ثيابـاً حمراً، وملا الفجاج ببأسـه ذعراً،

وتساقطت النسور، وأهوت العقبان على أجسادهم وهي كالعقيق المنثور، واصطلح على أكل لحومهم الذئب والسبع، والسيد والضبع.

قال إبراهيم بن مالك: وأقبل رجل أحمر في كبكبة يغري الناس كأنه بغل أقمر لا يدنو منه فارس إلا صرعه، ولا كمي إلا قطعه، فدنا مني، فضربت يده فأبنتها، وسقط على شاطئ الخازر، فشرقت يداه، وغربت رجلاه، فقتلته، ووجدت رائحة المسك تفوح منه، وجاء رجل نزع خفيه، وظنوا أنه ابن زياد من غير تحقيق، فطلبوه فإذا هو على ما وصف إبراهيم، فاحتزوا رأسه، واحتفظوا طول الليل بجسده، فلما أصبحوا عرفه مهران مولى زياد، فلما رآه إبراهيم بن مالك قال: الحمد لله الذي أجرى قتله على يدي، وقتل في صفر.

كانت الوقعة يوم عاشوراء سنة سبع وستين -وهذا من عجيب حكمة الله تعالى في أن يقتل عبيد الله بن زياد في نفس اليوم الذي استشهد فيه الإمام الحسين عليه السلام وأن يرى الناس تحقق الأثر الغيبي في دعاء الشهداء على أعدائه.

وبعث إبراهيم بن مالك برأس عبيد الله بن زياد لعنه الله ورؤوس الرؤساء من أهل الشام وفي آذانهم رقاع أسمائهم، فقدموا على المختار وهو يتغدى، فحمد الله -تعالى- على الظفر.

فلما فرغ من الغداء قام فوطئ وجه ابن زياد بنعله، ثم رمى بها إلى غلامه، وقال: اغسلها فاني وضعتها على وجه نجس كافر.

ثم حمل المختار رأسه ورؤوس القواد إلى مكة مع عبد الرحمن بن أبي عمير الثقفي، وعبد الرحمان بن شداد الجشمي، وأنس بن مالك الأشعري، وقيل: السائب بن مالك، ومعها ثلاثون ألف دينار إلى محمد ابن الحنفية، وكتب معهم: أني بعثت أنصاركم وشيعتكم إلى عدوكم، فخرجوا محتسبين أسفين، فقتلوهم، فالحمد لله الذي أدرك لكم الثأر، وأهلكهم في كل فج سحيق، وغرقهم في كل بحر عميق، وشفى الله صدور قوم مؤمنين.

فقدموا بالكتاب والرؤوس والمال عليه، فلمّا رآها خر ساجداً، ودعا للمختار، وقال: جزاه الله خير الجزاء، فقد أدرك لنا ثأرنا، ووجب حقه على كل من ولده عبد المطلب بن هاشم، اللهم واحفظ إبراهيم بن الأشتر وانصره على الأعداء، ووفقه لما تحب وترضى، واغفر له في الآخرة والأولى.

فبعث رأس عبيد الله بن زياد إلى علي بن الحسين عليه السلام فأدخل عليه وهو يتغدى، فسجد شكراً لله تعالى وقال: «الحمد لله الذي أدرك لي ثأري من عدوي، وجزى الله المختار خيراً».

ثم قال عليه السلام: «أُدخلت على عبيد الله بن زياد وهو يتغدى ورأس أبي بين يديه، فقلت: اللهم لا تمتني حتى تريني رأس ابن زياد».

وقسم محمد المال في أهله وشيعته بمكة والمدينة على أولاد المهاجرين والأنصار، وروى المرزباني بإسناده عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام أنه قال: «ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت، ولا رئي في دار هاشمي دخان خمس حجج حتى قتل عبيد الله ابن زياد لعنه الله».

وعن عبد الله بن محمد بن أبي سعيد، عن أبي العيناء، عن يحيى بن راشد، قال: قالت فاطمة بنت علي: ما تحنأت امرأة منا، ولا أجالت في عينها مروداً، ولا امتشطت حتى بعث المختار رأس عبيد الله بن زياد.

وروي: أن المختار قتل ثمانية عشر ألفاً ممن شرك في قتل الحسين عليه السلام أيام ولايته وكانت ثمانية عشر شهراً أولها أربع عشرة ليلة من ربيع الأول سنة ست وستين، وآخرها النصف من شهر رمضان من سنة سبع وستين، وعمره سبع وستون سنة ذوب النضار لابن نما الحلي: ص١٣٢-١٤٥.

أقوال الأئمة عليهم السلام فيه رحمه الله

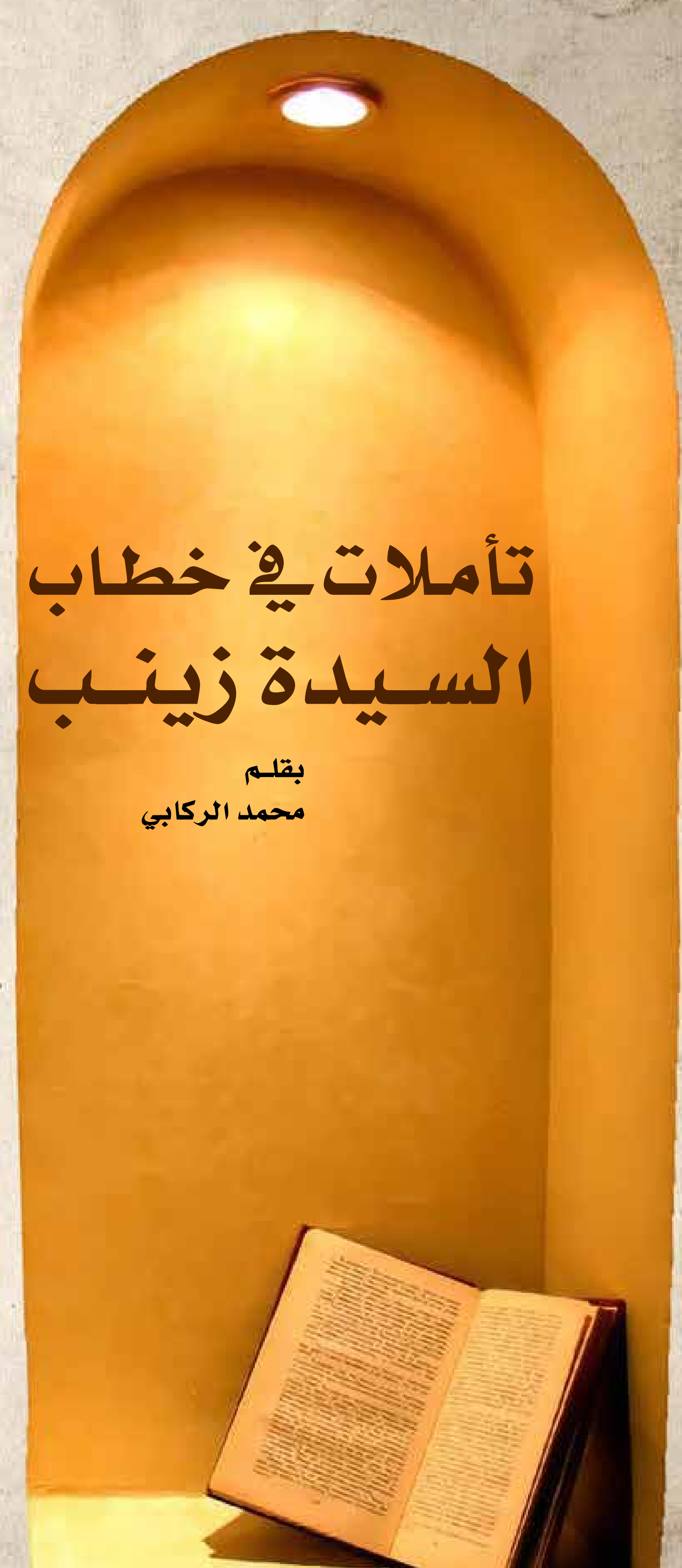
عندما جيء برأس عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد -الذين قتلهما المختار- إلى الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام خرّ الإمام ساجداً لله وقال: (الحمد لله الذي أدرك ثأري من أعدائي وجزى المختار خيراً).

عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «لا تسبّوا المختار، فإنّه قتل قتلتنا وطلب بثأرنا، وزوج أراملنا، وقسم فيئنا على العسرة». (بحار الأنوار: ج٤٥، ص٣٤٣ فيما روي في حق المختار)

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في كلام له مع ابن المختار: (أخبرني أبي أنّ مهر أمي ممّا بعث به المختار إليه. ألم يبني دورنا، وقتل قتلتنا وطلب بثأرنا فرحم الله أباك... رحم الله أباك.... رحم الله أباك، ما ترك لنا حقاً عند أحد إلاّ طلبه). (البحار: ج٤٥، ص٣٥١)

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «ما امتشطت فينا ولا اختضبت هاشمية حتى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الإمام الحسين عليه السلام». (سفينة البحار: ج١، ص٤٣٥)

- **محمد فاضل**



تأملات في خطاب السيدة زينب

بقلم
محمد الركابي

يكاد الباحثون في ميدان الإعلام يجمعون على أن عناصر العملية الإعلامية هي: المرسل للرسالة الإعلامية، والرسالة الإعلامية، والوسيلة التي تقوم بنقل هذه الرسالة، والمستقبل للرسالة الإعلامية، وأخيراً الاستجابة للرسالة الإعلامية.

ويرون أن هدف الرسالة الإعلامية هو (المستقبل) من أجل إحداث (التأثير) أو (الاستجابة) المقصودة، ولذلك لابد من معرفة هذا (المستقبل) ودراسة شؤونه وحاجاته وهمومه ومستواه من أجل مخاطبته بشكل ناجح، وهذا ما يهتم به علم النفس الاجتماعي، وعندما نعود إلى خطاب العقيلة ونتأملها على ضوء العلم الحديث، نجدها قد تمتعت بعناصر النجاح، أو أنها حققت الشروط المطلوب توافرها في عناصر

العمليـة الإعلامية الناجحة فنجـد أن هناك اختلافاً في مضمـون الخطـاب الموجه إلى المجتمـع الكوفي عن ذاك الموجه إلى المجتمع الشامي لاختلاف المجتمعين، أو لاختلاف (مسـتقبل الرسـالة الإعلامية، فالمجتمع الشامي يجهل هؤلاء الأسارى ويرى فيهم خوارج حتى أن أحدهـم يطلب من يزيد جارية من هؤلاء السـبايا ويروى في قتل الحسـين يوم ظفـر وانتصار (ليزيد).

حتـى أن الصحابي سـهل بن سـعد السـاعدي قال عندمـا رأى مظاهر الشـام هل إن لأهل الشـام عيداً لا نعرفـه، وهذه نتائـج طبيعة للإعـلام الأموي الذي تعرض لـه هذا المجتمع،ولذلك نـرى في خطاب زينب عليهـا السـلام كما في خطاب السـجاد عليه السـلام تركيـزاً على التعريف بهم ومدى ارتباطهم بالرسـول صلى الله عليه وآله وسلم الأكرم وفضحاً ليزيد وكيف أنّـه ابن الطلقاء الذين واصلوا حربهم للرسـالة حتى فتح مكـة فأطلقهم النبي صلى الله عليه وآله وسـلم.

أمـا المجتمـع الكـوفي فـلا يحتـاج إلى مـا يحتاجه المجتمـع الشـامي، ولذلك تركز خطـاب العقيلة لأهل الكوفـة على موضـوع خذلانهم للإمام الحسـين عليه السـلام، وكيـف أنهم انتكسـوا في منتصـف الطريق كالتـي نقضـت غزلها من بعد قـوة أنكاثاً.

كما أن التأثير الـذي أرادت إحداثه الحوراء عند أهل الشام يختلف عنه عند أهل الكوفة، فالمجتمع الشامي لم تـرد زينب تحريكـه وإنما أرادت توعيته مـن أجل فضح الخطة الإعلامية ليزيد التي شـوهت الثورة الحسينية، أمـا المجتمـع الكـوفي فـأرادت العقيلة تحريكـه ولذلك اعتمدت شـحنه عاطفياً، وقد تحقق لهـا ما أرادت.

- يقـول أحد الـرواة واصفاً أهـل الكوفـة بعد خطبة السـيدة زينـب: (فـو الله لقـد رأيـت النـاس يومئذ حيـارى، كأنهم سـكارى، يبكون ويحزنـون ويتفجعون ويتأسـفون وقد وضعـوا أيديهـم في أفواههم).

قـال: ونظرت إلى شـيخ من أهل الكوفـة كان واقفاً إلى جنبـي، وقد بكى حتى اخضلت لحيته بدموعه وهو يقـول: (صدقـت بأبي وأمـي، كهولكم خـير الكهول، وشـبانكم خـير الشـبان ونسـاؤكم خـير النسـوان، ونسـلكم خير نسـل لا يخـزى ولا يبزى).

لقـد أدت العقيلـة رسـالتها علـى أكمـل وجـه لا في الكوفـة والشـام فحسـب وإنما بعـد رجوعها إلى المدينـة جدها حتى أنها أصبحـت مصدر خطر كبير علـى السـلطات الأموية مما دفع الأخـيرة إلى نفيها من بلدها - ولعلها أول امرأة تنفى لأسـباب سياسية - ووضعهـا على مقربـة من عاصمـة الحكم الأموي لتكون تحـت الرقابـة المركزية المشـددة حتى مضت آخر سـني حياتها الشـريفة لتدفـن في جوار عاصمة الجور الأموي.

الحوراء أسوة وعبرة

ليـس باسـتطاعة أية امـرأة أن تقوم بالـدور الذي قامت بـه الحوراء، والمهمـة التي أوكلهـا إليها الإمام الحسـين عليه السـلام، فالحـوراء كانـت تمتلك من المؤهـلات والإعـداد الفكـري والنفسـي مـن أجل أن تنهض بالعبء الرسـالي الكبير، ولذلك قيمها الإمام السـجاد بقولـه: «إن عمتـي زينـب عالمة غـير معلمة وفقيهـة غير مفقهة»، وكمـا وصفها الرواة بأنها كانت تحكي عن لسـان أبيهـا أمير المؤمنين، كمـا نقل عنها الـرواة أنّها لم تترك صلاة الليل حتى في ليلة الحادي عشـر من المحرم.

وزينـب عليهـا السـلام مـن علمهـا وبصيرتهـا وصبرهـا وإيمانهـا أيـن منها نسـاء اليوم؟ حقّـاً إنها تعلمت في مدرسة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السـلام، كأخيها أبي الفضل العباس عليه السـلام، هؤلاء طلبة مدرسـة أمـير المؤمنين عليه السـلام.

فسـلام عليهـا يوم ولـدت ويـوم استشـهدت ويوم تبعث حيا.



ثورة المختار الثقفي

نشأ المختار في أسرة عريقة، فوالده: أبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عُمير بن عوف، بن عُقده بن غيَرَه ابن عوف بن قسي - وهو ثقيف - بن مُنَبِّه بن بكر بن هوازن .

وأمه: دَوْمَة بن عمرو بنت وهب بن معتِّب، وكانت من ربّات الفصاحة والبلاغة والرأي والعقل.(أعلام النساء: ج١، ص٤٢١)

وكان مولد المختار في السنة التي هاجر فيها النبي من مكة إلى المدينة.(بحار الأنوار: ج٤٥، ص٣٥٠)

مكانته الاجتماعية

كان المختار ذا مكانة اجتماعية راقية، وقد وصفه ابن عبد البر بقوله: «كان معدوداً من أهل الفضل والخير». وقال أيضاً: «ـ كان ـ المختار معدوداً في أهل الفضل والدين».(الاستيعاب (القسم الرابع): ص١٤٦٥)

وهو أحد وجوه الشيعة في المجتمع الكوفي وقد تعرض للاعتقال مع أربعة عشر نفراً من وجهاء الكوفة بسبب موالاتهم وتشيعهم لأهل البيت عليهم السلام وكان ذلك أثناء تولي زياد بن أبيه الإمارة على الكوفة.

ومما يشير إلى مكانته في المجتمع الكوفي نزول مسلم ابن عقيل في داره حينما قدم الكوفة سفيراً للحسين عليه السلام.

علاقة المختار بأهل البيت عليهم السلام

كان المختار قديم الصلة بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذ نعومة أظفاره، فتربى عندهم ونشأ بينهم. لأنه قد انتقل إلى المدينة مع أبيه، في زمن عمر، وتوجه أبوه إلى العراق، فاستشهد يوم الجسر، وبقي المختار في المدينة، منقطعاً إلى بني هاشم.(الأعلام: ج٨، ص٧٠)

وقد توسم فيه الإمام علي عليه السلام منذ صباه الفطنة والذكاء، فكان يجلسه على فخذه ويمسح رأسه، ويقول له: «يا كيّس... يا كيّس».(معجم رجال الحديث: ج١٨، ص٩٥)

واستمر تردده على بني هاشم يأخذ عنهم الأدب والعلم، وبعد فترة من صلح الإمام الحسن بن علي عليهما السلام عاد من الكوفة إلى المدينة، وكان يجالس محمد ابن الحنفية، ويأخذ عنه الأحاديث.(بحار الأنوار: ج٤٥، ص٣٥٢)

وجاء في كتاب «مقتل الإمام الحسين» للسيد عبد الرزاق المقرم قوله: «المختار بن أبي عبيدة الثقفي... انقطع إلى آل الرسول الأقدس فاستفاد منهم علماً جمّاً، وأخلاقاً فاضلة، وناصح لهم في السرّ والعلانية».

لقاء المختار مع ميثم التمار

بعد أن انقلب أنصار مسلم بن عقيل عليه السلام وبعد تخفيه في بعض بيوت الكوفة، انقلبت كفة الأمور لصالح عبيد الله بن زياد،وفي نفس هذه الليلة التي كان مسلم بن عقيل متوارياً عن الأنظار دخل المختار ابن أبي عبيد الكوفة يحمل راية خضراء (تاريخ الطبري: ج٥، ص٣٨١)،وتحوط به مواليه (تاريخ الطبري: ج٥، ص٥٦٩)،

حتى انتهى إلى باب الفيل من مسجد الكوفة، وهناك صدمته الحقيقة لأن خبر انقلاب الناس على مسلم بن عقيل لم يكن قد وصل إليه،فبقي على حيرة من أمره لا يعلم بمكان مسلم حتى ينصره ولا يقدر على الرجوع إلى أهله لان جيش ابن زياد قد سد على الناس منافذ الدخول والخروج إلى الكوفة وأعلن حظراً للتجوال في عموم شوارع الكوفة وأزقتها وبين هذه الخيارات الصعبة، يمرّ به هاني بن أبي حيّة الوادعي فيعرض عليه أن ينزل على عمرو بن حريث فاستجاب مضطراً إلى الصباح.(تاريخ الطبري: ج٥، ص٥٧٠)

وفي اليوم الثاني يأمر ابن زياد أن يدخل عليه الناس عامة ودخل المختار فيمن دخل ، فتوجه إليه ابن زياد قائلاً له:(أنت المقبل في الجموع لتنصر ابن عقيل، فقال له: لم أفعل ولكني أقبلت ونزلت تحت راية عمرو بن حريث، وبتُ معه وأصبحت، فقال له عمرو: صدق ــ أصلحك الله ــ فرفع عبيد الله القضيب، فاعترض وجه المختار فخبط به عينه فشترها وقال: أما والله لولا شهادة عمرو لك لضربت عنقك، انطلقوا به إلى السجن).

وبعد أيام من اعتقال المختار يُعتقل ميثم التمار، ويودع السجن مع المختار. وبعد حديث بينهما ينبعث في روح المختار أمل بالنجاة والخلاص من يد هؤلاء الأشرار، بل والشرف العظيم بأخذ ثأر سيد الشهداء وأصحابه الأخيار حيث يقول له ميثم نقلا عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «إنك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين عليه السلام فتقتل هذا الذي يقتلنا...». فتطمئن نفس المختار بهذا الكلام، لأنه واثق من مصدره ومُصّدق له. وبدأ يعدّ الساعات والدقائق، ويعدّ نفسه للقيام بالمهمة الكبرى.

أثر مقتل الحسين على المختار

كانت الأيام تمرّ سراعاً في سجن ابن زياد عليه اللعنة وكانت الأخبار لا تأتي إلا بما يسوء، وفجأة يقرع أسماع من كان مسجوناً في زنزانة ابن زياد نبأ الفاجعة العظمى، والمجزرة الكبرى، التي ذبح فيها الحسين وآل الحسين عليه السلام وأنصاره وأريقت دماؤهم الزكية على أرض كربلاء بعد ثلاثة أيام من العطش المهلك وفصلوا الرؤوس عن الأجساد، وتركوا أجسادهم مجرّدة، وأبدانهم مرمّلة، وخدودهم معفّرة... تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح وبعد ذلك حملوا نساء البيت العلوي والأطفال على ظهور الجمال العجاف سبايا إلى أبناء الطلقاء.

فكان كلما ورد خبر من هذه الأخبار إلى أسماع المختار ورفاقه السجناء تزداد جروحهم عمقاً، وتشتد فيهم سورة الغضب على هؤلاء الجناة، ويشتد فيهم الشعور بالتقصير تجاه آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتأنيب الضمير لخذلانهم أهل الحق، وسكوتهم على جرأة الباطل.

ثورة التوابين والمختار

تزعم حركة التوابين خمسة من زعماء الشيعة هم كل من: (سليمان بن صرد الخزاعي، المسيب بن نجبَة الفزاري، عبدا لله بن سعد بن نفيل الأزدي، عبدا لله ابن والي التميمي، ورفاعة بن شداد البجلي) وكلهم من خيار صحابة علي عليه السلام، ونظرة واحدة إلى هذه الأسماء تعطينا فكرة عن القبائل التي ساهمت في هذه الحركة التوابية.

فكتب سليمان بن صرد إلى شيعة المدائن وشيعة البصرة يستنهضهم للأخذ بثأر الحسين فأجابوه

جميعاً إلى ما دعاهم إليه. وعندما التقى جيش التوابين بجيش ابن زياد طلب منهم ابن زياد أن يستسلموا ويبايعوا لعبد الملك ابن مروان فرفض قادة التوابين هذا الرأي، وطلب التوابون من جند الشام أن يخلعوا عبد الملك وينضموا إلى التوابين لقتال الأمويين والزبيريين وتسليم الخلافة لآل الرسول، فرفض أهل الشام هذا الرأي.

وبدأت المعركة بين الفريقين وصمد التوابون لأهل الشام وقاتلوا قتال الأسود الضواري،وكادت المعركة أنْ تنتهي لصالحهم لولا النبال التي انهالت عليهم من كل جانب، وأصيب قائدهم سليمان بسهم كانت به نهاية حياته.

وأخذ الراية من بعده المسيب بن نَجَبَه، وكان من أبطال الكوفة، فحمل بمن معه على أهل الشام...ولما قتل استمات أصحابه وهاجموا أهل الشام وهم يقولون: الجنة الجنة إلى البقية من أصحاب أبي تراب... لكن المعركة انتهت لصالح أهل الشام ورجع من بقي من التوابين - وهم قلة ــ كلٌ إلى بلده، لم يحققوا الهدف الذي حاربوا من أجله.

ووصل نبأ استشهاد سليمان وجمع من أصحابه على يد عبيد الله بن زياد، ورجوع المتبقين من جيش التوابين إلى الكوفة إلى مسامع المختار وهو في السجن فكاتبهم في رسالة يثني فيها على جهادهم ويعرض عليهم الانخراط معه من جديد في ركاب الثورة، وكان نصّ الكتاب:

(أمّا بعد فإنّي في الله أعظم لكم الأجر وأحطّ عنكم الوزر بمفارقة القاسطين وجهاد المحلين، وأنّكم لم تنفقوا نفقة، ولم تقطعوا عقبة، ولم تخطوا خطوة إلاّ رفع الله لكم بها درجة، وكتب بها حسنة، إلى ما يحصيه الله من التضعيف، فأبشروا فإنّي لو قد خرجت لجردت ما بين المشرق والمغرب في عدوكم السيف بإذن الله... فرحب الله بمن قارب منكم واهتدى ولا يبعد الله إلاّ من عصى وأبى، والسلام على من اتبع الهدى).

فأجابوه:«قد قرأنا الكتاب ونحن حيث يسرُّك فإن شئت أن نأتيك حتى نخرجك فعلنا».(الطبري: ج٤، ص٩٤)

إعلان ثورة المختار

استطاعت شخصية المختار الفذّة أن تجمع أكثر الناس المعارضين للدولة الأموية وللدولة الزبيرية وكان الجو مشحوناً بالتوتر ضد والي ابن الزبير الذي استعان بقتلة الإمام الحسين عليه السلام في الإدارة لشؤون الكوفة، فاستغل المختار هذه الأجواء للانطلاق من خلالها بالثورة، فحدّد تاريخ الرابع عشر من ربيع الثاني موعداً لإعلان ساعة الصفر.



فاستولى المختار على قصر الإمارة وسيطر على كامل أرض الكوفة بعد أربعة أيّام من الكر والفر، وجلس في القصر، واجتمع عليه الناس للبيعة فلم يزل باسطا يده حتى بايعه خلق من العرب والسادات والموالي.(بحار الأنوار: ج٤٥، ص٣٦١)

وبعد أن سيطر على الكوفة بشكل كامل، أرسل العمّال والولاة إلى نواحي الكوفة والمناطق التابعة لها وفرّق العمّال بالجبال والبلاد.(بحار الأنوار: ج٤٥، ص٣٦٦)

- **سجاد عبد الرزاق**

دور النساء في الحركة الحسينية

شاركت المرأة الحسينية في نجاح الثورة ونصرتها وتغلبت على عاطفتها في المواقف التي تحتاج إلى التجرد من العاطفة وتنكرت لرقتها في المواقف التي لا تنفع فيها الرقة، تلبّست بعنوان التضحية وتدرّعت بالصبر والاستقامة وصرخت في وجه الباطل ملبية نداء الإمام القائد عليه السلام ولكي نقف على الألوان المختلفة التي مارستها المرأة الحسينية في نصرة النهضة والمشاركة في نجاحها وخلودها نستعرض ما قامت به هذه النساء من أدوار:

زينب العقيلة وتعدد الأدوار

كان للسيدة الصغرى زينب الهاشمية عقيلة آل أبي طالب أكثر من دور وموقف في نصرة النهضة ابتداءً من حضورها مع الإمام عليه السلام في كربلاء ومروراً بتضحيتها بأولادها بين يدي إمامهم وانتهاء بمعاونة الإمام زين العابدين عليه السلام في قيادة الركب الحسيني بعد الواقعة والدفاع الإعلامي الكبير عن هذه النهضة المباركة.

واستمر عطاء السيدة زينب عليها السلام حتى وفاتها لاسيما أيام كانت في مدينة جدها صلى الله عليه وآله ولا يخفى على أحد ما قامت به بطلة كربلاء، إلا أننا نسلط الضوء على بعض الصور المشرقة لهذه اللبوة لكي تكون درساً لنساء المسلمين عامة وللمرأة العراقية خاصة.

الوقوف بوجه الطاغية

اطلع العالم بأجمعه على تلك الخطبة الرائعة التي تنم عن شجاعة وثبات العقيلة عليها السلام حيث وجهت خطابها إلى طاغية عصرها يزيد بن معاوية «أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق... إلى أن تقول.. إن بنا هواناً على الله وبك عليه كرامة وأنّ ذلك لعظيم خطرك عنده...»[١]، فكانت تلك الكلمات بمثابة الطعن الذي مزق شموخ الطاغية وبدد سروره بالنصر العسكري الظاهري، ثم لم تكتف بذلك بل وجهت له قولاً ذكرته بأصله ومقامه حيث تقول: «أمن العدل يابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا..»[٢]، فأظهرت بهذه العبارات البليغة فسق يزيد وظلمه وتجاوزه على حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وبهذا يكون قد خرج مما يدعي.

الالتزام بالحجاب رغم كل شيء

المعروف إذا نزلت مصيبة على رجل قد تجعله جزوعاً مضطرباً مع ماله من الصلابة والخشونة، وأما إذا نزلت بامرأة فالأمر أشد لرقة المرأة وعاطفتها فقد يصل بها الأمر إلى فقدان التوازن وعدم الالتفات إلى حجابها، ولكن ما حصل لزينب عليها السلام لم يحصل لامرأة من قبل ولن يحصل من بعد فلقد كانت مصيبة عظيمة تنهدّ لها الجبال ومع ذلك لم تفرّط زينب عليها السلام بحجابها وعفتها إنما يصفها المؤرخون أنها خرجت تتعثّر بأذيالها أي أن حجابها تجاوز قدميها لطوله وسعة ستره، ويصفها الآخر أنها كانت تردّ السوط بيد وتمسك حجابها بيدها الأخرى، وهكذا باقي النسوة في كربلاء.

زوجة زهير بن القين

من النساء اللواتي كان لها دور عظيم هي زوجة زهير حيث إنها قامت في تحويل زوجها من شخص عثماني الهوى إلى شهيد بين يدي الإمام عليه السلام وذلك عندما التقت قافلة الإمام عليه السلام مع قافلة زهير ابن القين الذي كان يتجنب اللقاء، أرسل الإمام عليه السلام رسولاً إلى زهير يدعوه للالتقاء فتردد إلا أن دلهم بنت عمرو زوجته قالت: «أيبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه؟»[٣] فحثته على الذهاب فنهض مسرعاً وما لبث أن عاد كذلك حيث وطّن نفسه على الشهادة بين يدي الإمام عليه السلام وعندما سمعت زوجته بذلك طلبت منه أن يشركها معه إلا أنه رفض وذهب بمفرده ونال درجة الشهادة.

المرأة الشهيدة

أم وهب زوجة عبد الله بن عمير الكلبي اشتركت مع زوجها وولدها في محاربة الكفر والطغيان ولم تكتف بقتل ولدها وفلذة كبدها عندما سألها «يا أماه أرضيت؟ فقالت: ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين عليه السلام»[٤] وفعلاً رجع ولدها إلى القتال واستشهد في ساحة المعركة، ولما استشهد زوجها ذهبت إلى ساحة المعركة ومسحت عن وجهه الدم والتراب فأرسل إليها شمر (لعنة الله عليه) غلامه فضربها بعمود على رأسها فمضت شهيدة مرضية.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥، ص١٣٣.
(٢) بحار الأنوار: ج ٤٥، ص١٣٤.
(٣) مقتل الإمام الحسين عليه السلام للأزدي: ص ٧٤.
(٤) لواعج الأشجان، ص ١٤٤.

- محمد فاضل

التخطيط الحسيني في الخروج إلى كربلاء



ليس غريباً أن تستأثر مشاركة عقيلة الهاشميين في ثورة الإمام الحسين عليه السلام بالاهتمام، فالثورة - الحدث كانت فاصلة تاريخية، ويوماً من أيام الله التي كتب لها الخلود على مدار الزمن. ولذلك فإن الحديث عن زينب حديث عن الثورة، أو عن دور المرأة المسلمة في الثورة، وفي صناعة الحدث الإسلامي، ولا يعني ذلك أن حياة زينب قد اقتصرت عطاءاتها على الثورة فقط، وإنما لأنها كانت عظيمة، ولأن حياتها معطاءة كان دورها كبيراً في واقعة الطف.

الثورة والانتصار القريب

يكاد الباحث يجزم بأن الإمام السبط لم يبحث في خروجه على انتصار قريب، وغلبة على الأعداء، ففضلاً عن الروايات الواردة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعن أمير المؤمنين عليه السلام باستثناء الحسين عليه السلام في كربلاء، فضلاً عن ذلك، فإن الإمام السبط ما برح يصرح بهذه النتيجة في حواراته مع بعض الشخصيات الاجتماعية كابن عباس وابن الزبير وابن عمر، ونراه يكتب إلى أخيه محمد ابن الحنفية عندما غادر مكة متوجهاً إلى العراق «فإن من لحق بي استشهد ومن تخلف لم يدرك الفتح».

ويؤكد هذه النتيجة في خطاب على الناس بعد خروجه من مكة قائلاً: «... كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً...» ويمضي باتجاه كربلاء على الرغم من مجيء الأخبار إليه باستشهاد مسلم بن عقيل وانقلاب الأوضاع ضده في الكوفة.

إن الإمام الحسين عليه السلام والركب الهاشمي معه يعلمون يقيناً أنهم لا يسيرون إلى نصر قريب وإنما يسيرون إلى هزيمة عسكرية محققة.

الأهداف البعيدة للثورة

من هنا كانت الثورة تنشد أهدافاً أوسع من لحظتها، إنما كانت تنظر بعيون قائدها نحو المجتمع الإسلامي آنذاك من أجل تغييره، ونحو الأفق الإسلامي البعيد من أجل وضع أسسه القويمة، وحماية هذا الأفق من أن تغيب ملامحه بسحب الانحراف وغيوم الوضع والتحريف لسنة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن أجل أن تحقق الثورة هدفها الاجتماعي، ولتحقيق هدفها الفكري لابد للإمام الحسين من التخطيط الدقيق.

التخطيط الحسيني

وكان هذا التخطيط قد اعتمد إشراك زينب عليها السلام وحرم آل الرسول في الركب، وكان الإمام السبط واعياً لهذا الإشراك تمام الوعي، ولذلك عندما عجز ابن عباس عن ثنيه عن المضي إلى العراق قال له إذاً لماذا تصطحب النساء معك، كان رد الحسين عليه السلام عليه «شاء الله أن يراهن سبايا»، مكتفياً بهذه الإجابة الرمزية ولم يوضح لابن عباس ما لم يدركه من مغزى اصطحاب النساء في ركب الثورة.

بل نجد لقطة تاريخية سابقة بكثير على حدث الثورة في زمن أمير المؤمنين عليه السلام تدلل على تخطيط مسبق لإشراك الحوراء في هذا الحدث التاريخي الخالد، حيث اشترط أمير المؤمنين عليه السلام على عبد الله بن جعفر عندما تقدم إلى الزواج من زينب عليها السلام اشترط عليه السماح لها بالخروج مع الحسين عندما يخرج وهذا ما حصل عندما خرج الحسين ليصنع الحدث الذي ردد صداه الزمان والأمكنة.

بقلم: د. زينب الركابي

الحسين عليه السلام القدوة الحسنة

يسعدني وإنّي بعيد الدار أنْ أشاطركم في هذه الذكرى العزيزة ذكرى الحسين بن علي (عليهما السلام).

ويسعدني وأنا ابن العروبة أنْ أجد المثل الحي في شخصية الحسين بن علي (عليهما السلام) وأنْ نجعل منه الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة.

جرت عادة أولئك الذين يؤرخون للبطولة والأبطال أنْ يقصروا الحديث على نفر بصفاتهم هم اولئك الذين ينهضون بأممهم بعد كبوتها ويأخذون بيدها لتصعد في سلم الرقي والنهوض درجات، ويهملون صنفاً آخر لا يقل عن هؤلاء مكانة حين نتحدث عن البطولة أو نؤرخ للأبطال. يهملون أولئك الذين يشعرون بالكارثة قبل أنْ تلم وبالمصيبة قبل أنْ تنزل أو تحيط فيصفون الداء ويباعدون بين الأمة وبين أنْ تنحط وتنهار، يهملون أولئك ومواقفهم قد تكون أبرز وأشد ضياء أو شخصياتهم قد تكون اشد بأساً واكبر قوة بل قد يكونون المثل الحي والشخصية النادرة التي تنطلع الى أمثالها في هذا الزمان.

يحدثنا التاريخ أنَّ عيون بني أُمية كانت على نفر من أبناء الصحابة تخافهم وتخشى بأسهم حين همت بأخذ البيعة ليزيد. ونحس نحن من هذه الخشية أو من ذلك الخوف أنّ هؤلاء من الأبطال.

ويحدثنا التاريخ أيضاً أنَّ هؤلاء النفر كانوا عبد الله بن عمر وابن الزبير والحسين بن علي (عليهما السلام) ونلمس قوة شخصياتهم من ذلك الخطاب الذي بعث به يزيد الى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان والي المدينة والذي يقول فيه: (أما بعد فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وابن الزبير أخذاً ليس فيه رخصة حتى يبايعوا).

تلمس هذه القوة من هذه الكلمات لكن الأحداث وحدها هي التي تختبر الشخصيات فيما يقال.

فلقد مضى الزمن بأحداثه ولقد سجل التاريخ مواقف هؤلاء ونعود فنلمس شيئاً آخر لعله أعنف وأقوى مما تسطره هذه الكلمات عن بعض هؤلاء الأبطال.

ومضى الزمن فتخلف عن البطولة عبد الله بن عمر حين قال ((إذا بايع الناس بايعت)).

ومضى الزمن ففر ابن الزبير بدينه ولاذ بالبيت الحرام.

ومضى الزمن والحسين بن علي هو الذي يقف وحده في الميدان حتى ضحى بنفسه واستشهد في سبيل الله.

قد يلوم الناس الحسين (عليه السلام) لأنه لم يتداول الأمور ولم يتدبر العواقب فضحى بنفسه ولكنهم في كل هذا مخطئون.

إنّ البطولة لا تقاس بمقدار ما يحققه الفرد من غاية أو يصل اليه من نتيجة فذلك مقياس السياسيين التجار.

وأنّ البطل لا يسأل نفسه حين يقف الموقف الذي اختاره عن الغاية والوسيلة وإنّما يسألها فقط عما فيها من قوة لإرادة وصدق عزيمة فإنْ أومأت بالإيجاب ضرب ضربته ولو عادى الأهل والعشيرة ولو خالف في ذلك جميع العالمين.

ولقد سأل الحسين (عليه السلام) نفسه فاجابت واستشارها فأشارت فوقف موقفه الذي ضحى فيه بنفسه من أجل المبدأ والعقيدة.

لقد ضحى الحسين (عليه السلام) بنفسه دفاعاً عن مبدئه وإيماناً بعقيدته وإنَّه لدرس ينفعنا في هاتيك الأيام الحوالك التي نتلفت فيها حوالينا فلا نجد بطلاً نلتف حوله ولا إماماً مصلحاً نقتدي به ونهتدي بهديه فليكن لنا القدوة الحسنة وليكن لنا من تضحيته العبرة والذكرى ولننشد في الاحتفال به قول القرآن الكريم: ﴿ كتب الله لأغلبن انا ورسلي ان الله لقوي عزيز ﴾.

بقلم: محمد احمد



ما رأيتُ إلاّ جميلا

المفاهيم حول الجمال متعددة عند الفلاسفة والمفكرين والشعراء والفنانين، وهي متغيرة لتأثرها بتغير النظرة إلى الحياة فقد يرى الفيلسوف في العصر اليوناني غير ما يراه الفيلسوف في العصر الحديث.

وقد يرى الشاعر والأديب غير ما يراه الفنان، إذ إن للزمن أثره في تغير المفاهيم، ولاسيما مفهوم الجمال.

فقد يكون الجمال هو الإحاطة بتلك القراءات لأولئك الذين ينظرون إلى الحياة بمنظور خاص. وقد يكون الجمال هو الفكرة والعبرة والتأمل والأنس بها، وقد يكون غير هذا كله.

ومن هنا:

عندما نقف عند الفكر الزينبي نجد أنّ المفاهيم تختلف عن تلك التي يراها الفلاسفة والمفكرون. والسبب في ذلك يعود إلى فردانية المفهوم؛ وثانياً إلى تجدده وانسجامه مع الأزمنة وإن تغيرت فيها الرؤى والقراءات.

فلننظر إذن إلى فرادنية المفهوم في الفكر الزينبي.

أولاً: من حيث الظهور فهو فريد أيضاً؛ وفردانيته تكمن في الحدث الذي بدا فيه مفهوم الجمال عند العقيلة زينب عليها الصلاة والسلام.

فقد وقفت في مجلس غاصٍ بالجبابرة والعتاة والشامتين؛ في مجلس وضعت فيه رؤوس إخوتها وأبنائها وأرحامها وهي امرأة وحيدة تحيط بها نساء ثكالى وأطفال أطار الرعب عقولها وسمّر الخوف أعينها فغدت لا تبصر سوى شخص زينب بنت علي أمير المؤمنين عليها السلام. إن بكت بكوا وإن أمسكت أمسكوا، وإن تكلمت أنصتوا وإن سكتت تأملوا واعتبروا.

في مجلس وقف فيه طاغية عصرها شامتاً وساخراً وساحراً لعقول أطبق عليها الظلم فغدت بلهاء عوجاء حمقاء تتبع سبيل قوم مجرمين؛ فكأنه ألقى عليهم عصيه وحباله، وقال بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون ثم التفت إليها قائلاً: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم.

كلمات خيل إلى كثير من الجالسين كأنها تسعى!!.

فرمتها عقيلة حيدر عليهما السلام بكلمات تلقف ما يأفكون، فقالت عليها السلام:

«الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وطهرنا من الرجس تطهيراً، إنما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر. وهو غيرنا».

فكانت جولة خسر فيها فرعون الكوفة ما أوتيه من سحر فلم يكن يدري أنها تنطق بلسان علي أمير المؤمنين عليه السلام فأعاد الكرّة لعله يفلح هذه المرّة! وقد استجمع كلّ ما ورثه من رجس أمه سمية وجدته مرجانة فألقى كلماته، وياليته لم يفعل فلقد كانت القاضية.

فقال لها: كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟.

فقالت عليها السلام: **«ما رأيت إلاّ جميلاً هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج ثكلتك أمك يا ابن مرجانة»**[1].

فغضب – اللعين – وكأنه هم بها.

فقال له عمرو بن حريث: إنّها امرأة، والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها.

فقال ابن زياد: لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك. فقالت:

«لعمري لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي، فإن كان هذا شفاءك فقد ا شتفيت».

فقال ابن زياد: هذه سجاعة! ولعمري لقد كان أبوك سجاعاً شاعراً.

فقالت: **«يا ابن زياد ما للمرأة والسجاعة! وإن لي عن السجاعة لشغلاً وإني لأعجب ممن يشتفي بقتل أئمته، ويعلم أنهم منتقمون منه في آخرته»**[2].

فلم يجد ابن زياد بعد هذه الهزيمة والذل الذي مني به غير التشفي من رأس ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

إذن: ظهور المفهوم كان فريداً من حيث الزمان والمكان والفكر والرؤى والأشخاص والظروف والعوامل والألم والمشاعر والتحديات؛ فلم يشهد التاريخ يوماً ولن يشهد أن ينطلق مفهوم للجمال من قلب لم يبق موضع فيه يخلو من ألم مبرح ومصاب مقرح وهو مع هذا يرى الجمال يزهو من تلك الوجوه التي تعفرت على رمضاء كربلاء في ساحة الطف يوم عاشوراء.

فحقاً ما رأت عقيلة علي عليهما السلام إلا جميلاً، فهي التي لم تفارق الجمال يوماً، فقد رأت عينها جمال تلك الوجوه التي لو أقسمت على الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله. وهي التي لم تفارق أُذنها الجميل فها هو صوت جدها رسول الله وصوت أبيها علي وأمها فاطمة وأخويها الحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين يطرق مسامعها.

إنّه جمال في جمال في جمال هكذا نشأت في الجمال ولا ترى غير الجمال.

ولذا: لما نظرت إلى تلك الأجساد وهم أحبتها وأهلها وقد صبغتها الدماء أبصرت فيها الحياة التي تشرق مع كل صباح لتدب دورة جديدة في الفكر البشري فينهض مجدداً في وجه الجهل والظلم والاستبداد والذل.

وينطلق في ساحات المعرفة والعدل والحرية والعزة.

هكذا هو مفهوم الجمال عند العقيلة زينب فإما حياة بجمال وإما موت بجمال.

المسألة الأولى: الجمالية البلاغية في خطاب العقيلة زينب عليها السلام

من الركائز التي ظهرت في خطاب العقيلة زينب عليها السلام هي: جمالية الخبر والإنشاء، وقوة البيان الذي تجلت فيه جمالية البلاغة بشكل سحر السامع فانقاد إلى هذا الإخبار الكاشف عن عمق الفكر وسعة المفهوم ودلالة اللفظ وإلزام الحجة التي أسرت العقل وكشفت الشبهات التي نفثها عبيد الله بن زياد في أذهان السامعين.

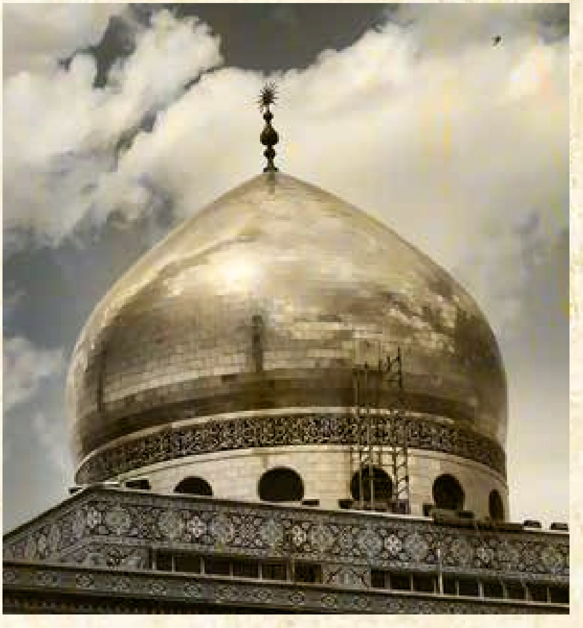
ولذلك: تراه حاول أن يحجب أذهان السامعين عن هذا الجمال الذي تجلى في منطق العقيلة زينب عليها السلام فانعطف إلى ذم هذا البيان وجمالية البلاغة، قائلاً: هذه سجاعة![3] ولعمري لقد كان أبوك سجاعاً شاعراً. فقالت:

«يا ابن زياد ما للمرأة والسجاعة! وإنّ

لي عن السجاعة لشغلا؛ وإني لأعجب ممن يشتفي بقتل أئمته، ويعلم أنهم منتقمون منه في آخرته»!!

وهذا يكشف عن الأثر البالغ لهذه الجمالية البلاغية التي حجّمت ابن زياد فأعجزته عن الرد ولو بكلمة واحدة تحمل مدلولاً يرقى إلى هذا الجمال المتألق في خطاب العقيلة زينب عليها السلام. بل.. أيقن أنه عاجز أمام هذا الجمال الذي وصفه بالسجاعة، وأيقن أيضاً أن هذه الكلمات أظهرت قبح منطقه وركاكة لفظه وهشاشة عبارته.

ولذلك.. «من يطلع - مثلاً - على علم البلاغة العربية يدرك بكل وضوح أن مصطلح البلاغة الذي جعله البلاغيون العرب غالباً مماثلاً للفصاحة وكلاهما ملازم للبيان، إنما يحملان ملامح الصفاء والنقاء والبهاء؛ والجودة والإتقان، والوضوح والدقة في الدلالة والاختيار، وتنقية كل أسلوب من أي لفظ يشينه، تحسيناً وتزييناً ليغدو النص متلاحم الأجزاء، عذباً رقيق الحواشي، بعيداً عن التقيد والغموض والهشاشة والضّعف والتنافر[٤].



فأي باحث يتأمل في أساليب البلاغة؛ يلحظ المتكلم لا يكتفي بأنْ يعرض أسلوبه بشكل تقريري مباشر، وإنما قد يرسله على سبيل المجاز مستخدماً أساليب مرافقة له كالترصيع؛ والتصريع؛ والإشارة؛ والتلويح ليزيد كلامه ألقاً وإشراقاً؛ وهذا كله من عناصر الجمال؛ لأنّ كل مادة ترقى إلى البلاغة والفصاحة إنما هي شكل جمالي وكذلك كل ما يتعلق بأحوال الإسناد والذكر والحذف، والتنكير.

إن الجمال وقع في الإبداع البلاغي كما وقع في غيره من أنماط إبداعية إنسانية ولاسيما حين حرصت أساليب البلاغة على أسرار الجملة اللغوية والنحوية والأدبية في وقت واحد لتصل بالكلام العربي إلى مرتبة البيان الناصع المؤثر الساحر الذي يثير النفس والفكر إذا سمعه البلغاء كما جرى مع سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم حين استمع إلى عمرو بن الأهتم وأعجب بقوله فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن من البيان لسحراً»[٥]...

المسألة الثانية: تلازم مفهوم الجمال ومفهوم التوحيد في الفكر الزينبي

من المفاهيم التي تألقت في كلام العقيلة زينب عليها السلام هو مفهوم التوحيد؛ والتوحيد كعقيدة إيمانية يرافق حركة الإنسان منذ ولادته - وهي الفطرة - إلى وفاته، فقد تفاوت الناس في هذه الرتبة الإيمانية وتفاوتوا في مفهومهم للتوحيد؛ حتى ورد في الحديث النبوي الشريف عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قيل له: يا رسول الله لقد شوهد عيسى ابن مريم عليه السلام يمشي على الماء!؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو زاد يقينه لمشى على الهواء[٦].

وفي إبراهيم قال عز وجل:

«وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين»[٧].

ومن هنا: نلمس أن مفهوم التوحيد عند العقيلة زينب عليها السلام يرقى إلى تلك الرتبة التي تحدث عنها القرآن الكريم والنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فزينب الكبرى رأت بعين اليقين جمال الملكوت وأيقنت أن هذا الجمال والجلال لا يصدر إلا عن الجميل الذي أضفى من جماله على هذا الكون.

ثم إنّها أيقنت أيضاً أن هذا الجميل لا يصدر عنه إلا كل شيء جميل فإن كتب الحياة أو القتل فهما سيان من الجمال وأن قدر الصحة أو المرض فهما في الجمال شيء واحد؛ وكذلك الفقر والغنى والشدة والرخاء؛ أو العسر واليسر فكله جميل وجماله ليس بلحاظ جوهر الشيء؛ إذ من البديهي أن العافية أرجى للعبد من المرض وكذلك الغنى والرخاء واليسر وطول العمر وغيرها من المطالب الحياتية فهي أرجى وأنعم لكل إنسان من حيث جوهرها.

ولكن العقيلة عليها السلام لا تنظر إلى جوهر هذه المطالب وإنما تنظر إلى صنع الله تعالى وما يختاره لعبده فإن هذا الاختيار جميل، وهذا التقدير جميل، فلا يصدر عن الله تعالى إلا الجمال.

ولذلك: تساوى عندها عليها السلام الصحة والمرض، والغنى والفقر، والعسر واليسر.

وهنا ملاحظة: قد يرقى كثير من المؤمنين إلى رتبة من التوحيد يتساوى عنده البلاء والرخاء، فيعدهما سيين لأنّ محلّ صدورهما هو الله.

ولكن.. أن يرى هذا التقدير جميلاً فيأنس به كما يأنس الشارد الظامئ بواحة غناء، فيها عذب الماء.

فهذا مرهون بأهل البيت عليهم الصلاة والسلام ولاسيما صاحبة العصمة الصغرى عقيلة حيدر عليهما السلام.

ولذلك: تلازم عندها مفهوم الجمال ومفهوم التوحيد، وهو ما دلّ عليه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لمّا سئل عن معنى «**إن الله جميل ويحب الجمال**»[8]؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«**أحد صمد لم يلد ولم يولد**».

وقد أردف الفخر الرازي هذا الحديث الشريف بقوله: «لأنه إذا لم يكن واحداً عديم النظير جاز أن ينوب ذلك المثل منابه، ولذلك سميت سورة التوحيد بـ«**سورة الجمال**»[9].

ولأنها عليها السلام قد أيقنت أنّ الله تعالى واحد لا شريك له فقد ردت على قول ابن زياد حين سألها: «كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك»؟. قالت:

«**ما رأيت إلا جميلاً هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج**»[10] .

كلمات رسمت على صفحات الحضارة الإنسانية لوحةً زاهية الألوان، وأضحت الملامح لكل إنسان يريد بيقين أن يختار طريقه في الحياة.

كلمات أسست منهجاً راقياً لمن أراد أن يؤمن بالغيب واليوم الآخر ويرى جمال الحكمة.

﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[11].

---

(١) مثير الأحزان لابن نما الحلي: ص ٧١. الفتوح لابن اعثم: ج٥، ص ١٢٢. اللهوف في قتلى الطفوف لابن طاووس: ص ٩٤. البحار: ج ٤٥، ص ١١٦. العوالم للبحراني - الإمام الحسين عليه السلام: ص ٣٨٢. أعيان الشيعة السيد محسن الأمين: ج ١، ص ٦١٤.

(٢) مثير الأحزان: ص ٧١. بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١١٦.

(٣) السجع: الكلام المقفى، والجمع أسجاع وأساجيع؛ وسجع الرجل إذا نطق بكلام له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن. «كتاب العين للفراهيدي: ج ١، ص ٢١٤».

(٤) جمالية الخبر والإنشاء - دراسة بلاغية للدكتور حسين جمعة.

(٥) المصدر السابق، والحديث الشريف أورده السيوطي في الجامع الصغير من حديث البشير النذير: ١ / ٢٣١ (حديث رقم ٢٤٥٦).

(٦) مستدرك الوسائل للنوري: ج ١١، ص ١٩٨.

(٧) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.

(٨) هذا الحديث الشريف ذكره جمع من المحدثين في كتبهم، منهم الشيخ الكليني رحمه الله: الكافي، ج٦، ص ٤٣٨. وسائل الشيعة: ج٤، ص٤٥٥. العلامة الحلي رحمه الله في إرشاد الأذهان: ج١، ص٥٧. مستند الشيعة للمحقق النراقي: ج٤، ص ٣٧٢. نيل الأطوار للشوكاني: ج٢، ص١٠٨. مسند أحمد: ج١، ص٣٩٩. صحيح مسلم: ج١، ص٦٥، باب: من مات لا يشرك بالله شيئاً.

(٩) تفسير الرازي: ج ٣٢، ص ١٧٦.

(١٠) البحار: ج ٤٥، ص ١١٦.

(١١) سورة الصافات، الآية: ١٨١.

- **سيد نبيل الحسني**



سليمان بن صرد الخزاعيّ قائد ثورة التوابين

سليمان بن صرد الخزاعيّ واحد من عظماء شيعة العراق وقادتهم، ومن الأصحاب المقرّبين لأئمّة الشيعة الأوائل.

سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون الخزاعيّ من كبار الشيعة وأصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والإمامين الحسن والحسين عليهما السلام. ويكنّى أبا مطرف. ويقال كان اسمه في الجاهليّة يسار فلمّا أسلم سمّاه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سليمان. وهو من المسلمين الأوائل الذين سكنوا الكوفة واتّخذ فيها داراً. توفّي عام ٦٥ (هـ. ق.) عن عمر ٩٣ سنة.

من هنا يمكن القول إنّه ولد قبل ٢٨ عاماً من الهجرة. اختلفت الآراء في كونه صحابيّاً. اعتبرته أغلب مصادر أهل السنة من صحابة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم.

وفي الحدّ الأدنى تحدّثت عنه على أنّه ممّن أدرك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، ومع أنّه لا تربطه برسول الله صحبة معتدّ بها. فقد نقل بعض الروايات عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم. ولكن الفضل بن شاذان صرّح بأنّ سليمان من التابعين وليس من الصحابة.

وقد ذكره مؤرّخو الشيعة والسنّة بالحسنى، وعرّفوه بأوصاف عديدة كالفضل والشرف والزهد والتقوى ونفوذ الرأي.

وقد شارك في عهد الإمام عليّ عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام في أغلب الأحداث السياسيّة والحروب التي حصلت آنذاك، فكان له سوابق مضيئة في هذا الإطار.

ومع أنّ سليمان بن صرد كان من أوائل الذين عملوا على دعوة الإمام الحسين عليه السلام للقدوم إلى العراق، إلّا أنّه تغيَّب عن المشاركة في حادثة عاشوراء. وقد طرحت أسباب متعدّدة ومختلفة حول عدم حضوره، وهذا ما سنحاول تحليله ونقده في هذا المقال. ويتّضح من خلال النظرة الواقعيّة إلى سيرته العمليّة، وجود محطّات تاريخيّة يستفاد منها الدروس والعبر، بالأخصّ في ما يتعلّق بالخواصّ، وذلك على مستوى التأثير في مسير التاريخ. صحيح أنّ الأقوال تعدّدت في توجيه وبيان سبب عدم حضوره كربلاء، إلّا أنّه يمكن الاستنتاج أنّه كان مقصّراً في نصرة الإمام الحسين عليه السلام.

قيام التوابين بعد واقعة الطف

ممّا لا شكّ فيه أنّ ثورة عاشوراء والنهضة التبليغيّة التي قام بها أهل البيت عليهم السلام بقيادة الإمام السجّاد عليه السلام وزينب الكبرى عليها السلام قد ألقت بالمجتمع الإسلاميّ الميّت جسديّاً روح اليقظة والتحرّر ورفض الظلم، والمقاومة والإيثار والتضحية في سبيل الحقّ، فأيقظت قسماً كبيراً من المجتمع الإسلاميّ الذي كان يعيش حالة الغفلة.

إنّ هذه الحادثة قد أثّرت في مجتمع المسلمين ولاسيّما الخواصّ منهم الذين تخلّفوا عن قافلة كربلاء، ولم يؤدّوا رسالتهم المهمّة، كما يجب، عن إمامهم في ظروف حساسة ومصيريّة. لقد تخلّف شيعة العراق عن الحركة الإصلاحيّة للإمام الحسين عليه السلام بسبب عدم قدرتهم على اتّخاذ الموقف المناسب والتحرّك في الوقت المناسب؛ لذلك لن نشاهد تأثيراً واضحاً وكبيراً للدعوة التي أطلقها الشيعة، بعد حادثة عاشوراء، على مستوى المشاركة في ما يعرف بثورة التوّابين الدامية.

وإذا نظرنا إلى اختيار العراق من قبل الإمام عليه السلام وإصراره على هذه المعادلة بناءً على حسابات عقلانيّة ومعقولة تتعلّق بأوضاع وظروف العراق، فإنّ سيل الرسائل التي أرسلها أهل العراق إلى سفير الإمام عليه السلام، أي مسلم ابن عقيل، وبيعتهم الواسعة له، من جملة الأسباب التي ساهمت في اختيار الإمام عليه السلام الحركة نحو العراق.

صحيح أنّ الرسائل الكثيرة التي أرسلت للإمام عليه السلام كانت تتعلّق بمجموعات سياسيّة متنوّعة تحمل دوافع مختلفة، إلّا أنّ السباقين في إرسال الرسائل إلى الإمام عليه السلام وفي دعوته إلى العراق، كانوا شيعة العراق المعروفين والبارزين، وهم الذين قصّروا في الحضور إلى كربلاء.

وتعتبر ثورة التوّابين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعيّ هي الحلقة الأساسيّة في الثورات الشيعيّة التي حصلت في العراق، وهي واحدة من أبرز النتائج الاجتماعيّة لحادثة عاشوراء على المستوى الاجتماعيّ.

أمّا المنطق الذي كان يحمله التوّابون، فهو التعويض من الخطأ التاريخيّ الذي تجلّى في عدم نصرة الإمام عليه السلام، فكانوا يعتبرون عدم نصرته معصية لا تغفر إلّا من خلال قتل كافّة الذين شاركوا في قتل الإمام، أو من خلال استشهادهم.

إطلالة إجماليّة على شخصيّة سليمان بن صرد

كان سليمان بن صرد من خواصّ شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، شارك إلى جانب الإمام في جميع حروبه أو في أغلبها. وتبيّن رسالة أمير المؤمنين عليه السلام لسليمان في الجبل، أنّه كان أحد عمّاله في تلك المنطقة.

وفي سيرته مواقف مشرّفة ومضيئة، كقيادته قسماً من جيش الإمام في صفّين، وقتاله بشجاعة، ومبارزته مع حوشب وجهاً لوجه وقتله إيّاه.

بعد أن قبل الإمام عليه السلام بالتحكيم جاءه سليمان بوجه مجروح.

وعندما شاهده الإمام على هذه الحال وهو ملطّخ بالدماء تلا قوله تعالى: ﴿ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾، وخاطبه قائلاً: («أنت ممّن ينتظر وممّن لم يبدّل»، فقال له سليمان بن صرد: طبعاً يا أمير المؤمنين لو كان لديك أنصار لما قبلت بالتحكيم أبداً، والله لقد مشيت في العسكر لأن ألتمس أعواناً ولأن يعودوا إلى أمرهم الأوّل فما وجدت إلّا قليلاً، وما في الناس خير).

وأمّا ما يثير الإبهام حول سليمان فهو رسالة كتبها إليه عبد الله بن مسعود، يدعوه فيها لحرب صفّين يقول فيها، بعد أن أشار إلى الآية العشرين من سورة الكهف: ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴾، قال له: فعليك بالجهاد والصبر مع أمير المؤمنين.

إنّ هذا القول الذي يحمل لحن الترغيب في الجهاد، يمكن أن يؤيّد الرأي القائل بأنّ سليمان كان متردّداً في ذلك.

من جهة أخرى، فإنّ مسألة حضوره حرب الجمل أو عدم حضوره، من المسائل التي أثارت الكثير من الاختلافات واللغط بين المؤرّخين حوله.

فقد تحدّثت أغلب المصادر عن تخلّفه عن المشاركة في حرب الجمل وقد عاتبه الإمام عليّ عليه السلام بسبب ذلك.

طبعاً اختلف نصّ الروايات التي تحدّثت حول هذا الأمر.

يقول البلاذريّ: ([بعد حرب الجمل] تلقّى سليمان بن صرد الخزاعيّ عليّاً عليه السلام وراء نجران الكوفة فصرف عليّ عليه السلام وجهه عنه حتّى دخل الكوفة، وذلك أنّه كان ممّن تخلّف عنه، فلمّا دخل الكوفة عاتبه وقال له: «كنت من أوثق الناس في نفسي»، فاعتذر وقال: يا أمير المؤمنين استبق

مودّتي تخلص لك نصيحتي).

وذكر البلاذريّ في كتابه أخباراً أخرى عن الحادثة، يمكن الخدش في مضمون بعضها، بالإضافة إلى وجود أشخاص في سلسلة سند هذه الرواية، حسب بعض الأخبار، متّهمين بالكذب والوضع.

من هنا رفض بعض علماء الشيعة أمثال السيّد الخوئيّ هذه الرواية، واعتبر أن تخلّفه عن حرب الجمل كان بسبب عذر مقبول عند سليمان.

ويمكن اعتبار الدوافع القبليّة هي التي كانت وراء إعراض سليمان عن حرب الجمل، وإصراره على حرب صفّين.

ويمكن إرجاع هذا الأمر إلى النزاعات القديمة بين القحطانيّين والعدنانيّين، والتي تجدّدت في ما بعد في قالب النزاع بين العراقيّين والشاميّين، حيث يمكن، من خلال ذلك، إدراك السلوك السياسيّ لأشخاص مثل سليمان الذي كان يعتبر واحداً من القبائل العربيّة الجنوبيّة.

وعلى كلّ حال، إذا أردنا أن ننظر نظرة سلبيّة، يمكن من خلال إصرار سليمان على استمرار الحرب مع الشاميّين في صفّين، ومخالفته الصلح فيها، وكذلك إصراره على استمرار الحرب في عهد الإمام الحسن عليه السلام ضدّ الشاميّين وليس الكوفيّين، أن نفسّر ظهور ثورة التوّابين بالدوافع القبليّة والقوميّة أيضاً.

طبعاً يجب الالتفات إلى مسألة وهي أنّ التاريخ عاجز عن كشف الدوافع الحقيقيّة والداخليّة للأشخاص.

أشرنا إلى أنّ سليمان هو من جملة أصحاب الإمام الحسن المجتبى عليه السلام وشيعته، إلّا أنّه كان يعترض على الإمام، بعد الصلح مع معاوية، حتّى أنّه خاطب الإمام بعبارة (مذلّ المؤمنين).

وقد وضّح للإمام عليه السلام رأيه في الصلح قائلاً: ما ينقضي تعجّبنا منك، بايعت معاوية ومعك أربعون ألف مقاتل من الكوفة سوى أهل البصرة والحجاز! ثمّ لم تأخذ لنفسك، ولا لأهل بيتك، ولا لشيعتك، منه عهداً وميثاقاً في عقد ظاهر، لكنّه أعطاك أمراً بينك وبينه ثمّ إنّه تكلّم بما قد سمعت... ثمّ قال: أرى والله أن ترجع إلى ما كنت عليه وتنقض هذه البيعة، فقد نقض ما كان بينك وبينه!

وتحدّث المسيّب بن نجيّة ومجموعة أخرى بكلام كالذي تقدم فخاطبهم الإمام عليه السلام: «إنّ الغدر لا خير فيه، ولو أردت لما فعلت، لكنّي أردت بذلك صلاحكم وكفّ بعضكم عن بعض».

برزت شخصيّة سليمان بشكل جدّي على الساحة السياسيّة في أيّام الإمام الحسين عليه السلام.

فكان في مقدّمة الذين كتبوا يدعون الإمام الحسين عليه السلام للثورة، وذلك عندما وصل خبر هلاك معاوية وخلافة يزيد إلى الكوفة، واطّلع الشيعة على عدم قبول الإمام البيعة ليزيد، وعرفوا أنّ الإمام يتجهّز للثورة ضدّ النظام الأمويّ، اجتمعوا في منزل سليمان حيث بدأوا يتباحثون حول مستقبل الأمّة الإسلاميّة.

إنّ اختيار منزل سليمان كمركز للتنظيم والإعداد الفكريّ، على مستوى الشيعة، يؤكّد ويبيّن المنزلة المهمّة لسليمان عند شيعة الكوفة؛ لذلك تمّ اختياره في ما بعد قائداً لثورة التوّابين الشيعيّة.

وينبغي الإشارة إلى أنّ سليمان – قبل أن يكتب إلى الإمام عليه السلام – حصل على تعهّد من الشيعة بنصرة الإمام وأن لا يتركوه وحيداً.

إنّ سليمان كان يتوقّع تراجع أهل الكوفة وعدم وفائهم بالعهد، وهذا التوقّع لم يكن أمراً صعباً باعتبار أنّ الكوفيّين لهم تاريخ في الغدر، ونقض المواثيق مع الأئمّة السابقين، وهي مدوّنة على الصفحات السوداء من تاريخهم.

إنّ وجهاء الشيعة الذين كانوا من أوائل من كتبوا للإمام الحسين عليه السلام لم يستطع أحد منهم أو لم يسع للحضور إلى كربلاء، إلّا حبيب بن مظاهر ومسلم بن عوسجة، وأمّا من تبقّى من أولئك فقد تخلّف عن المشاركة في كربلاء!

وقد اختلفت الآراء في سبب عدم مشاركة قادة الشيعة، ومنهم سليمان في كربلاء.

- **محمد فاضل**



الشعائر الحسينية بين المظلومية والشهادة

إن الحماس والفداء والتضحية والرغبة في الشهادة والاستشهادة وان كانت معانيها تحمل القوة والاندفاع واللهيب والشحن التعبوي وهو مما يهابه العدو كما يرتعد من السلاح الفتاك المدمر ،

كيف لا والعقيدة العسكرية القتالية الصمودية هي أكبر سلاح لدى أي مجموعة تقاتل وتقاوم وتدافع ،والآليات العسكرية مهما تعاظمت قوة وقدرة في السطوة والبأس فإنها لن تكون ضمانة للقوة والنصر إن لم تكن بيد مقاتل يحمل عقيدة صلبة لاتهتز ولا تزلزل أمام العدو على صعيد الحرب النفسية والإعلامية والتي هي المساحة الأعظم في المواجهة وتوازن القوة.

لكن هذه المعاني ليست ممتزجة ذاتا بالتوحش والتشنج مع الآخرين ولا مع الشحن بالأحقاد وإيغار الصدور ،

وذلك لأن الشهادة والإستشهاد والحماس والاندفاع في ظل الروح الحسينية تتألق شفافية وصفاءً في جو إقامة القسط والعدل والإنصاف لكن مع المسالم والحافظ للمواثيق و الوفي بالعهود والذمم الصادق في نواياه للتعايش السلمي وحفظ الحقوق من الطرفين.

وفي حين هذه المعاني لاتعني العتو والتطاول على الأطراف الأخرى لأن فلسفة القدرة في أصل منظومة الثقلين – الكتاب والعترة – ليست للتعالي في الأرض والتطاول على فئات البشر والتجبر والاستكبار والفرعونية ،

بل غايتها فلسفة ردعية والردع للمعتدي والمتعدي والمتجاوز كما يصرح بذلك قوله تعالى:((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم)).

أي رهبة المعادي فضلاً عن المعتدي والمتعدي. ومن البين أنّ الأعداء لايروقهم ولا يستحسنون منبع القوة لدينا بل يرونه عنفاً أو عنفاً أو شحن أحقاد لأنّهم يريدون منا الاستسلام ويصفونه بأنه سلم، بل يريدون منا أنْ نستحسن عدوانهم وتعديهم علينا ونستحب لأنفسنا تغلبهم على مقدراتنا ومصيرنا.

وإلا فإنّك متوحش ولم تأنس الاستعباد والانقهار شبيه التعامل مع الحيوان تارة يقال له أليف إذا كان طيعاً لرغبات الإنسان المسخر له ووحشي إن كان عصياً لا يستلم لرغباته.

فهل السلمية والتساهل والتسامح مع الظلم و العدوان هي فضيلة إنسانية والمقاومة والإباء توحش وعنف وتشنج وتعبوية أحقاد.

وكيف يؤول الهدوء أمام الطغيان والعدوان نموذجية في النمط الإنسانية وتلألأ في الكرامة البشرية.

نعم عندما تمسخ المفاهيم وتمسخ الفطرة تدريجياً تنقلب الإدراكات لدى الإنسانية فيستحسن القبيح ويستقبح الحسن وهو أخطر ما تتسافل اليه الفطرة البشرية.

ويتحصل مما سبق أنّ المظلومية في الشعائر الحسينية تعني التحرر و التجرد من صنمية الذات فضلاً عن الذوات الأخرى وهو الحرية الحقيقية أنت حر كما سمتك أُمك والإباء العظيم.

كما أن الشهادة والفداء والتضحية تعني القوة والاستبسال والصلابة في إقامة الحق ونصرته.

وإنّ مزج المظلومية والشهادة يعني توظيف القدرة لدكدكة الظلم والعدوان لا التسخير لها للفرعنة والتجبر، وهذا سر عظيم في فلسفة الشعيرة الحسينية بنحو مزدوج يبرز إعجاز خاص إلهي في هوية الشعاير الحسنية والروح الحسينية التي تظفي بلونها على مسار جو المدرسة التربوية التعبوية لشعائر سيد الشهداء عليه السلام.

بقلم: الشيخ محمد السند



شرافة تربة كربلاء

إن المحل والمكان الذي انطلق منه دعاء الإمام الحسين عليه السلام قد امتاز بخصائص مكانية عديدة منها ما بينه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، ومنها ما أظهره أمير المؤمنين من بعده عليه السلام.

ومنها أيضاً: ما كان لزوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه من ذكر لها.

حتى إذا ما وصلنا إلى الأدب والبلاغة والبيان وجدنا هذه الخصائص عند أهل هذا الفن قد دونت في مصنفاتهم نثراً وشعراً.

ولذا؛ فإن أول المبينين لهذه الخصوصية المكانية لدعاء الإمام الحسين عليه السلام هو جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

الملائكة عليهم السلام تحمل تربة كربلاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

١. أخرج أحمد في مسنده، عن ثابت، عن أنس بن مالك: أنّ ملك المطر استأذن ربه أن يأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأذن له.

فقال لأم سلمة: «أملكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد.

قال: وجاء الحسين ـ عليه السلام ـ ليدخل فمنعته فوثب فجعل يقعده على ظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى منكبه وعلى عاتقه.

قال: فقال الملك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: أتحبه؟ قال: نعم. قال: إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه فضرب بيده فجاء بطينة حمراء فأخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها»[1].

لاحظ أيها القارئ الكريم، صريح حمل ملك المطر عليه السلام لتربة كربلاء وحمل أم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها) لهذه التربة ووضعها في خمارها.

٢. أورد الطبراني عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أم سلمة (رضي الله عنها)، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً ذات يوم في بيتي، فقال: «لا يدخلن عليّ أحد».

فانتظرت، فدخل الحسين عليه السلام فسمعت نشيج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبكي!!

فأطلعت فإذا الحسين في حجره أو إلى جنبه يمسح رأسه وهو يبكي!؛ فقلت والله ما علمته حين دخل.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن جبرائيل كان في البيت، فقال: أتحبه؟ قلت: نعم.

قال: إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء، فتناول جبرائيل من تربتها فأراه النبي صلى الله عليه وآله وسلم»[٢].

النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يخبر علياً عليه السلام بخصوصية تربة كربلاء

ومن الأحاديث النبوية الشريفة ما دلّ على أن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم كان يحدث عن خصوصية تربة كربلاء في مناسبات عديدة. بل الظاهر أن الله عز وجل كان يطلع حبيبه المرسل صلى الله عليه وآله وسلم في أوقات مختلفة عما تحمله أرض كربلاء من خصوصية مكانية، ولذا تعددت الأحاديث منه صلى الله عليه وآله وسلم إلى أكثر من شخص كما سيمر علينا.

منها إخباره صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين علياً عليه السلام: فعن عبد الله بن نجحي، عن أبيه، أنه سار مع علي عليه السلام وكان صاحب مطهرته، فلما حاذى نينوى وهو منطلقه إلى صفين فنادى علي عليه السلام: اصبر أبا عبد الله! اصبر أبا عبد الله بشط الفرات. قلت: وماذا؟. قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم وعيناه تفيضان. قلت: يا نبي الله! أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: بل قام من عندي جبرائيل قبل فحدثني: أنّ الحسين يقتل بشط الفرات. قال، فقال: هل لك إلى أن أشمك من تربته؟ قال: قلت: نعم؛ فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا[٣].

ومن الملاحظ في هذه الأحاديث أن جبرائيل عليه السلام كان قد حمل هذه التربة إلى رسول الله في أكثر من موضع لغرض معين تناولناه بالبحث والدراسة في كتاب مستقل[٤].

شرافة تربة كربلاء عند أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه

من الأحاديث ما أشارت ــ وبألفاظ متعددة ـ إلى اتخاذ أم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها) لتربة أرض كربلاء في خمارها[٥]؛ كي ترافقها في نومها ويقظتها وهذا يظهر ما لهذه التربة من شرافة علمت بها زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ وأنَّ لها عند الله شأناً عظيماً؛ فكان من أمرها أن حملتها معها.

وفي رواية أخرى أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد جعل هذه التربة وديعة عندها.

أولاً: فعن الأعمش، عن أبي وائل شقيق بن سلمة، عن أم سلمة، قالت: كان الحسن والحسين ـ عليهما السلام ــ يلعبان بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيتي فنزل جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعد فأومأ بيده إلى الحسين ـ عليه السلام ـ فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضمه إلى صدره.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وديعة عندك هذه التربة».

فشمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: ويح كرب وبلاء.

قالت: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أن (مشهور) [٦] قد قتل.

قال: فجعلتها أم سلمة في قارورة، ثم جعلت تنظر إليها كل يوم، وتقول: إن يوماً تتحولين دماً ليوم عظيم[٧].

ولم يكتف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإخبار أم سلمة (رضي الله عنها) فقط. بل أخبر عائشة[٨]؛ وزينب بنت جحش[٩]؛ وأصحابه[١٠].

بل المستفاد من الروايات: أن الملائكة كانت

تحدث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحديث كربلاء في مراتٍ عديدة. وأن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لم يملك دمع عينيه وحبس لواعجه وأحزانه، فمرة تراه يحدث بحديث كربلاء دون أن ينتظر من يسأل عن هذه الدموع، ومرة يحبس الحديث فيكون دمع عينيه كأنما ينطق عن لسان فصيح.

الإمام علي عليه السلام يخبر عن شرافة تربة كربلاء

لقد كان الإمام علي عليه السلام يتبع نهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيانه للحقائق الكونية التي ارتبطت بالثقل الأصغر لشريعة الله تعالى؛ وهم عترة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

فقد كشف عليه السلام لأصحابه عن الخصوصية المكانية لهذه التربة الطاهرة (أرض كربلاء) وأظهر لهم ما ارتبط بها من مأساة كبيرة تحل بعترة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

فالمقتول بها ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ وأبناؤه، وبناته، وبنو إخوته؛ فكم لآل أبي طالب (رضوان الله تعالى عليه) من دم قد سفك على هذه الأرض؛ وكأنها قد خلقت لهم، وكأنهم خلقوا لها.

ولذا؛ اشتمل حديثه على هذين الجانبين.

أ. أخرج الشيخ المفيد رحمه الله، عن جويرية بن مسهر العبدي، قال: لما توجهنا مع أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام إلى صفين فبلغنا طفوف كربلاء، وقف عليه السلام ناحية من العسكر، ثم نظر يميناً وشمالاً واستعبر ثم قال: «هذا ـ والله ـ مناخ ركابهم وموضع منيتهم، فقيل له يا أمير المؤمنين، ما هذا الموضع»؟ قال:هذا كربلاء، يقتل فيه قوم يدخلون الجنة بغير حساب[11].

ب. ولم يكتف أمير المؤمنين علي عليه السلام بهذا البيان فقط، أي: عند رجوعه من معركة صفين ومروره بكربلاء، بل لطالما كان يحدث الناس من على منبر الكوفة ويعرفهم بيوم عاشوراء وما يحل فيه من المصائب على آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أرض كربلاء.

فقد روي أنّه لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة، قال: لأخيه الحسين عليه السلام: «إن جعدة ـ لعنها الله ولعن أباها وجدها ــ أنّ أباها قد خالف أمير المؤمنين عليه السلام وقعد عنه الكوفة بعد الرجوع من صفين مغالياً منحرفاً لطاعته بعد أن خلفه بالكوفة من الإمامة، ولا يجتمع معه في جماعة ولا من شيعته، ولا يصلي عليهم منذ سمع أمير المؤمنين عليه السلام على منبره، وهو يقول في خطبته: ويح الفرخ، فرخ آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته وقرة عينه ابني الحسين من ابنك الذي من صلبك وهو مع ملك متمرد جبار يملك بعد أبيه. فقام إليه أبو بحر الأحنف بن قيس التميمي فقال له: يا أمير المؤمنين، ما اسمه؟ قال: نعم، يزيد بن معاوية ويؤمر على قتل الحسين، عبيد الله بن زياد على الجيش السائر إلى ابني من الكوفة فتكون وقعتهم بنهر كربلاء غربي الفرات، فكأني أنظر مناخ ركابهم، وحط رحالهم، وإحاطة جيوش أهل الكوفة بهم وأعمال سيوفهم ورماحهم وقسيهم في جسومهم ودمائهم ولحومهم، وسبي أولادي وذراري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحملهم على شرس الأقتاب، وقتل الشيوخ والكهول والشباب والأطفال.

فقام الأشعث بن قيس على قدميه وقال: ما ادعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما تدعيه من العلم من أين لك هذا؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك يا عنق النار، ابنك محمد والله من قوادهم، أي والله؛ وشمر ابن ذي الجوشن وشبث بن ربعي وعمرو بن الحجاج الزبيدي، وعمرو بن حريث. فأسرع الأشعث إلى قطع الكلام، فقال: يابن أبي طالب، أفهمني ما تقول؟

فقال عليه السلام: ويلك هو ما سمعت يا أشعث.

فقال: يا بن أبي طالب، ما يساوي كلامك عندي تمرتين!! وولى.

وقام الناس على أقدامهم ومدوا أعينهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليأذن لهم في قتله. فقال لهم: مهلاً رحمكم الله، والله إني لأقدر على هلاكه منكم، ولابد أن تحق كلمة العذاب على الكافرين»[١٢].

وللحادثة بقية تكشف عن سوء عاقبة الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم. ولقد أوردنا هذا المقدار كي يطلع القارئ الكريم على أن أهل البيت عليهم السلام كانوا يحدثون الناس بتفاصيل دقيقة تتعلق بقضية كربلاء وبيان خصوصيتها المكانية والزمانية وما ارتبط بها من أثرٍ غيبي ابتداءً من بيان أمير المؤمنين عليه السلام لأسماء أولئك الظالمين وما اكتسبوا من جرائم في حق العترة النبوية عليهم السلام، وانتهاءً بما ورد عن الإمام الحجة عجل الله فرجه لهذه الحقائق.

---

(١) مسند أحمد: ج ٣، ص ٢٤٢، مجمع الزوائد للهيثمي: ج ٩، ص ١٨٧، ط دار الكتب العلمية. مسند أبي يعلى الموصلي: ج ٦، ص ١٣٣، ط دار المأمون للتراث. صحيح ابن حبان: ج ١٥، ص ١٤٣، ط دار الكتب العلمية. المعجم الكبير للطبراني: ج ٣، ص ١٠٦، ط دار الثقافة العربية، إمتاع الإسماع للمقريزي: ج ١٢، ص ٢٣٥، ط دار الكتب العلمية.

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ج ٢٣، ص ٢٨٩، ط دار إحياء التراث العربي. كنز العمال للهندي: ج ١٢، ص ١٢٦، ط دار الثقافة العربية. سبل الرشاد للصالحي: ج ١٠، ص ١٥٣، ط دار الكتب العلمية. سير أعلام النبلاء للذهبي: ج ٣، ص ٢٨٩، مؤسسة الرسالة.

(٣) الإكمال في أسماء الرجال للتبريزي: ص ٤٥، ط مؤسسة أهل البيت عليهم السلام. الآحاد والمثاني للضحاك: ج ١، ص ٣٠٨، برقم ٤٢٧، ط دار الدراية. مجمع الزوائد للهيثمي: ج ٩، ص١٨٧، ط دار الكتب العلمية. سير أعلام النبلاء للذهبي: ج ٣، ص ٢٨٨، مؤسسة الرسالة.

(٤) التربة الحسينية، السيد علي الشهرستاني.

(٥) مسند أحمد بن حنبل: ج ٣، ص ٢٤٢، ط دار صادر بيروت. مسند أبي يعلى الموصلي: ج٦، ص ١٣٣، ط دار المأمون للتراث. صحيح ابن حبان: ج ١٥، ص ١٤٢، ط مؤسسة الرسالة، المعجم الكبير للطبراني: ج ٣، ص ١٠٦، ط دار إحياء التراث العربي. المسانيد للأنصاري: ج١، ص ٢٤٣، موارد الظمآن للهيثمي: ج ٧، ص ١٩٩، ط دار الثقافة العربية.

(٦) (مشهور) إشارة إلى الإمام الحسن ــ عليه السلام.

(٧) المعجم الكبير للطبراني: ج ٣، ص ١٠٨، برقم ٢٨١٧، ط دار إحياء التراث العربي، الإكمال في أسماء الرجال للتبريزي: ص ٤٥، ط مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، تهذيب الكمال للمزّي: ج٦، ص ٤٠٨، ط دار الثقافة العربية، مجمع الزوائد للهيثمي: ج ٩، ص ٢٠٤، ط دار الكتب ا لعلمية .

(٨) سير أعلام النبلاء للذهبي: ج ٣، ص ٢٨٩ ــ ٢٩٠، ط مؤسسة الرسالة. سبل الهدى والرشاد للصالحي: ج ١٠، ص ١٥٣، ط دار الكتب العلمية. الإكمال في أسماء الرجال للتبريزي: ص٤٥، ط مؤسسة أهل البيت.

(٩) سبل الهدى والرشاد للصالحي: ج ١٠، ص ١٥٤، ط دار الكتب العلمية.

(١٠) ينابيع المودة للقندوزي: ج ٣، ص ٨، ط دار الأسرة، البداية والنهاية لابن كثير: ج ٨، ص٢٠١. سبل الهدى للصالحي: ج ١١، ص ٧٥.

(١١) الإرشاد للمفيد: ج ١، ص ٣٣٢، ط دار المفيد، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣، ص١٧٠، ط دار الكتب العربية. كشف الغمة للآربلي: ج ١، ص ٢٨٢، ط دار الأضواء. كشف اليقين للحلي: ص ٨٠، ط ردمك. المناقب لابن شهر: ج ٢، ص ١٠٦. مدينة المعاجز للبحراني: ج ٢، ص ٣٩. كنز العمال للهندي: ج ١٣، ص ٦٥٥.

(١٢) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليهم السلام: ص ٢٠٠. مدينة المعاجز للبحراني: ج٣، ص ١٩٦، حديث ٨٢٦، مؤسسة المعارف الإسلامية.

- **العلامة علي الشهرستاني**

دور السيدة زينب في إظهار حقيقة بني أمية

بقلم: عبد الله حسن

عند استشهاد الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام وصحبه الأبرار رضوان الله تعالى عليهم، بدأ دور السيدة زينب عليها السلام وهو دور خطير ومهمة شاقة، ويمكننا رصد مهمتين أساسيتين تنهض بهما عقيلة الطالبيين:

المهمة الأولى

تحريك روح الثورة والتمرد في نفوس المجتمع المسلم، وهذا ما سعت إليه السيدة زينب في الكوفة، فمن المعلوم أن المجتمع الكوفي لا يحتاج إلى تعريف بالحسين عليه السلام وأهدافه، ولم ينقصهم الوعي بحقيقة الحكم الأموي، وإنما كانوا يعيشون خللاً نفسياً تمثل بانعدام الإرادة وعدم الاستعداد للتضحية، وكان هذا المجتمع بحاجة إلى هزة نفسية لمعالجة هذا الخلل فكانت الدماء الطهر على

أرض الطفوف، فيما تولت العقيلة تفعيل هذه الدماء في نفوس المجتمع الكوفي.

ولذلك اعتمدت في خطابها إلى المجتمع الكوفي اللغة المشحونة عاطفياً من أجل تأجيج روح الندم لديهم لخذلانهم الحسين عليه السلام ومحاولة التكفير عن الشعور بالإثم عبر التمرد والثورة والتضحية بهذه النفوس التي عزّت عن نصرة الحسين عليه السلام، ولذلك خاطبتهم العقيلة قائلة: «يا أهل الكوفة! ويا أهل الختل، والخذل والغدر! أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً...».

ونلاحظ هنا استخدام موفق للمثل القرآني الذي يعمق روح الندم لدى هؤلاء المخاطبين، وتمضي مخاطبة المجتمع الكوفي «ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون، أتبكون وتنتحبون إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً وأنّى ترحضون قتل سليل خاتم الأنبياء وسيد شباب أهل الجنة وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم... أتردون أي كبد لرسول الله فريتم، وأي دم له سفكتم، وأي كريمة له أبرزتم وأي حريم له أصبتم؟ وأي حرمة له انتهكتم؟ لقد جئتم شيئاً إداً تكاد السماوات يتفطرن منه، وتنشق الأرض، وتخر الجبال هدّا...».

المهمة الثانية وهي المهمة الفكرية

إن أحد الأهداف المهمة لثورة الإمام الحسين عليه السلام هو الهدف الفكري المتمثل بتصحيح الخلل الفكري الذي يعيشه المسلمون آنذاك حيث كانوا لا يميزون بين الحاكم الإسلامي والحاكم المنحرف عن الإسلام وإن كان يحكم باسمه، ولذلك يدينون بالطاعة للجميع دون تمييز ويرون ذلك تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم... ﴾.

وقد مكن هذا الخلل الحكام المنحرفين من الحكم باسم الإسلام ومحاربة الإسلام باسمه، وكان يمكن لهذا الخلل - لولا ثورة الحسين - أن يقضي على الإسلام كله حيث سيشوهه الحكام مع تعاقب السنين، ولكن ثورة الحسين عليه لسلام استطاعت أن تضع حداً فاصلاً بين الإسلام والحكومات المنحرفة، وقد ركز خطاب أهل بيت الرسالة الذين أخذوا أسارى إلى الشام من أجل تحقيق هذا الهدف من خلال تعريف المجتمع الموجه إليه الخطاب - وهو المجتمع الشامي هنا - على مكانة الحسين والتعريف به من أجل كشف الحقيقة التي أراد يزيد - وكل حاكم منحرف - طمسها، فنرى زينب عليها السلام تخاطب يزيدَ في مجلسه قائلة: «أمن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمعاقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والدني والشريف، ليس معهن من حماتهن حمي ولا من رجالهن ولي، وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء». وتمضي قائلة: «ولتردن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم، ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم، ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾».

«فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا يرحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين».

فتيـة قاتلـوا مـن أجـل عقيدتهـم ومبدئهـم

ينطلقُ التاريـخ الإسـلامي في تدويناته الأولى مـن العقلية الحاكمـة وقتـذاك، وينفرد النظام السياسـي فقـط بالتنظير التاريخـي دون غيره، وإذا كان لغيره فرصـة التنظير في بعض الأحيـان، فإنّ تلك الفرص تتضاءل في إمكانية نجاحها على ما يؤول بها للإخفاق والأفول، وتبقى التدوينات السياسيّة هي التي تتحكّـم في التنظيـر التاريخـي بعد ذلك.

هـذه المشـكلة التدوينيـة يمثّلها تاريـخ فتية قاتلـوا من أجل مبدئهـم، وأرخصوا نفوسـهم من أجل عقيدتهـم، وكانت لهم وقفـات تضحية لا يمكن أن نقارنها بأية مجموعة سـعت للدفاع عن مبادئها كما هو عليه أنصار الحسـين عليه السـلام.

الملاحِـظُ لتاريخ هـذه الثلّـة الجهاديّـة أنّ حـالات التغييب المتعمّـد اسـتهدف تاريخهم وحـال دون معرفة شـخصيّاتهم، حتّـى قبل مشـاركتهم في واقعة الطـفّ، وانضمامهم إلى قافلة الشـهداء، عدا ما يمكن العثور عليه من نتفٍ وإشـاراتٍ مجملة تـدلّ علـى عظمتهم، وعلـوّ منزلتهم، فالباحـث التاريخي عند دراسـته لهذه النماذج التضحويّة يجد الفراغ التدويني المتعمّد الـذي اسـتهدفهم، وإذا أمكـن أن يعثر على تاريـخ أحدٍ منهم بعـد أن يسـتخرجه (بعناء)، فإنّـه لا يجد إلاّ إشـاراتٍ مجملةً فقط، كالتعبير (كان سيّداً في قومه)، (شجاعاً، خطيباً، قارئاً للقـرآن)، (راويـاً للحديـث)، (من وجـوه الكوفـة)، إلى غير ذلـك من التعابير التي تنمّ عن علـوّ درجتهم، ورفيع منزلتهم، ومـن غير الممكن أن يكون لهـذا الوجه أو لذلك المحدّث أو لهذا القـارئ تاريـخ عابر أو مجهـول، فالتاريـخ لا يكتـب إلاّ لهؤلاء الذين برزوا من بين أقرانهم من العلم والشجاعة والوجاهة في قومهـم ليكون دافعاً للاهتمـام بتأريخهم، فضلاً عن الصحبة التي امتـاز بها بعضهم، حيـث كانت له صحبـة وإدراك للنبيّ صلى الله عليه وآله وسـلم، بل بعضهم نصّت تراجم الصحابة علـى روايته للحديـث، إلاّ أنّ الباحث يجد تاريخـاً (ملغيّاً)، أو (مضيّعـاً)، أو على أحسـن الأحوال (مغيّبـاً) تلاحقه الأقلام السياسـيّة لشطبه أو تهميشه؛ لذا فتاريخ أنصار الحسين عليه السـلام من أصعـب ما يجـده الباحث عناءً عند بحثه بسـبب تغييبِ هذه الشـخصيّة أو تهميشها.

فالنظـام الأمـوي حرصـن بُعيـد انتهـاء واقعـة الطـفّ على تكثيـف الإعلام الذي من شـأنه أن يمسـح الحقائق، ويعكسـ الواقـع، والذهنيّـة العامّـة تلقّت جهـاد الإمام الحسـين عليه السلام على أنّه خروج على الشرعيّة المتمثّلة بيزيد بن معاوية، هكـذا بثّ النظام الأموي إعلامه لمسـخ الحقائـق، إلاّ أنّ ذلك التزييـف لا يلبـث أن ينكشـف بعـد وصـول الإمـام علـي بـن الحسـين عليهما السـلام والأُسـارى من آل بيت الرسول صلى الله عليـه وآله وسـلم، فأوضحـوا للعامّة أنّهم أهـل بيت النبيّ الذين أذهب الله عنهم الرجـس وطهّرهم تطهـيراً، وأنّ يزيد قاتل النفس

المحترمـة، عائثٌ بالفسـاد، خـارجٌ علـى الشـرعيّة الإلهيّة المتمثّلـة بـآل بيـت النبـيّ صلى الله عليـه وآله وسـلم، هكـذا أمكـن بيـان الحقائـق، وأخذ النظام مـن بين يديه ومن

خلفه ومن أمامه ببركة جهود الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام، والثلّة الكريمة من آل بيت الحسين عليه السلام بعد أن أوضحوا الحقائق، وخرّقوا حجب الزور والدجل الذي حاول النظام ارتكابها.

فمثلاً لم يُخفِ الطبري حقيقةً واحدة صرّح بها عقبة بن سمعان بعد مقتل الحسين عليه السلام، ليكون شاهداً على التاريخ، وشاهداً لمؤرّخين، ينتحلون الكذب، ويقلبون الحقائق، ويمحقون الواقع، ويبتذلون على تاريخ مأجور، ويبتذلون في أقلامهم غير متأثّمين ولا متحرّجين، مأجورين لأهوائهم، ومبتذلين في أغراضهم، وكأنّهم لم يقرأوا هذا النصّ الذي يحاكم فئات المؤرّخين ليُظهر حقائق تاريخ، وواقع أحداث، ومشاهد زمنٍ خفيّ خلف أسوار السلطان، قال الطبري: عن عقبة بن سمعان، قال: صحبتُ حسيناً فخرجت معه من المدينة إلى مكّة، ومن مكّة إلى العراق، ولم أُفارقه حتّى قُتل، وليس من مخاطبته النّاس كلمة بالمدينة ولا بمكّة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلاّ وقد سمعتها، ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر النّاس وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية، ولا يسيّروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنّه قال:

«دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتّى ننظر ما يصير أمر النّاس»[1].

وإذا كان هذا شأن النظام ودأبه في تغطية سوءاته بالكذب والتزوير، وقلب الحقائق، فما شأنك فيمن وقف بوجه النظام الطاغي وشهر بوجهه السيف، إلاّ أن يُحكم عليه بالإلغاء، فضلاً عن التغييب التاريخي والشطب عليه دون أن يجرؤ الكاتب التاريخي إلاّ أن يشير إلى لُمَم من تاريخه، أو إشارات مقتضبة من حياته دون أن يجرؤ ليفرد له ترجمةً خاصّة أو قضيةً اشتهر بها، وكان أنصار الحسين عليه السلام الانموذج الجليّ، والمصداق الواضح لهذه (الملاحقة) التاريخيّة.

من هنا نعرف حرص الأئمّة عليهم السلام على تدوين أسمائهم وتداولها وحفظها ضمن نصوصٍ خاصّة وردت على شكل زيارات يقرؤها أتباع أهل البيت عليهم السلام، أي إنّ حفظ الأسماء والتعرّف عليها له شأنه عند أئمّة أهل البيت عليهم السلام تصدّياً لإحباط محاولات الأمويّين الذين حاولوا إلغاءهم تاريخياً، والشطب على أسمائهم بطريقتهم (التهميشيّة) المعروفة.

هذا هو دافعنا في تأريخ هذا المقطع الإنساني الذي مثّله أنصار الحسين عليه السلام بكلّ سخاء وشهامة وتضحية من أجل المبدأ الذي يدافع عنه الإنسان إذا ما هو أخلص لقناعاته ورؤيته الحقّة، وفي الوقت نفسه سيكون ذلك تبريراً لما نرتكبه من نقصٍ في تقصّي تاريخ هذه الثلّة الكريمة، أو تقصيرنا في الإحاطة بشخصيّاتهم وعطائهم وسيرتهم الكريمة.

---

(١) تاريخ الطبري: ج٤، ص٣١٣.

- السيد محمد علي الحلو



صفوان جمال الدين

الطفلة المظلومة
بنت الحسين عليهما السلام

أولاً: ما وصل إلينا من السلف إما يتعلق بالفقه أحياناً، ويتضمن ما يجب وما لا يجب فعله أو تركه، وقد أتعب الفقهاء أنفسهم وبذلوا جهوداً حثيثة ومظنية في ذلك، من خلال مراجعتهم للروايات وأسنادها، لإثبات صحتها وسقمها، وعامها وخاصها، وموارد التعارض فيها، كل ذلك فحصوا عنه وحللوه وفسروه، وكأنهم يريدون أن يقولوا للناس: اعملوا العمل الفلاني، أو اجتنبوا الفعل قبيح، وهذا بحاجة إلى عمل متواصل ودقيق.

المجموعة الأخرى التي وصلتنا هي المسائل الأخلاقية، فهذه الروايات الأخلاقية التي نقرؤها، لا يذهب أحد ليرى سندها، لأن الروايات الأخلاقية إما أن تكون مدعومة بالعقل أوسيرة العقلاء، فالعقل مثلاً يحكم بقبح الظلم، وحسن العدل، وحسن رد الأمانة، وقبح الخيانة، ولهذا، فهم لا يذهبون ليفتشوا عن أسناد هذه الروايات الأخلاقية.

وهناك من الأمور تتعلق بالمسائل العقائدية، ففي المسائل العقائدية، ليس الأصل فيها روائياً، بل عقلياً «كوجود الله، النبي، المعاد، و...» نعم، تثبت جزئيات هذه الأمور بالخبر الصحيح، فجاءوا بخبر صحيح في المسائل العقائدية، ومؤيد هذا الشيء ما يفهمه العقل، وهذا أيضاً مهم بالنسبة للمسائل العقائدية.

أما بالنسبة إلى الفضائل والرذائل، ونحن في هذا القسم، فنفتش عن السند، لماذا؟ لاحتمال الوضع والجعل في مثل هذه الأمور، فمثلاً قال فلان شخص من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله كذا وكذا، هل هذا صحيح؟ وهل كان كذلك حقيقة؟ فينبغي مشاهدة السند، والتدقيق فيه، لاحتمال الجعل في الفضائل والرذائل، ولهذا هم يبحثون عن السند، ونحن في مسائل الفضائل نفتش عن السند حقيقة، فلو قال النبي مثلاً: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»، فنذهب لإثبات صحة سند هذا الحديث.

فعلى سبيل المثال: روى المرحوم السيد الأميني «رضوان

اللّه تعـالى عليه» في الغدير في ما يتعلق بحديث العامة فقط مائـة واثنين وأربعين مصدراً. وهذا بنفسـه يـورد نوعاً من الثقة، إذ إن هذه المسألة كانت موجودة، وقد يريدون أحياناً أن يصححوا شـيئاً، لكي يعظّموا شـخصاً مثلاً، أو يسقّطوا أحـداً، وقد لايكون كذلـك أحياناً أخـرى، وكثير من قضايا كربلاء هي كذلك، فـلا داعي لجعل قضايا كربلاء.

أردت أن أذكـر هـذا بشـكل عـام، ليكـون مدخـلاً إلى هذه المسـألة. أما بالنسبة لمسألة عاشـوراء والحوادث التي تلتهـا، فأنا أؤكد على هـذه النقطة، وهي أن أحداث كربلاء لم ينقلها شـخص واحد فقط، والقدر الذي يسعفني به من محفوظاتي هو أن بعض أحداث كربلاء رواها بعض من كان في جيشـ عمر بن سـعد، كحميد بن مسـلم، وقرة بن قيس التميمي، الذي روى حادثة القتل والاستشـهاد على يد هؤلاء الأفراد.

وقـد روى الضحاك بن قيـس بعض القضايـا أيضاً، وهو ممن التحق بالإمام الحسـين عليه السلام في الطريق، لكنه اتفق مع الإمام الحسـين عليه السـلام أنـه: «مادمت حياً، سأدافع عنك، وسأذهب إن رأيت أنك قد استشهدت»، فجاء إلى كربـلاء، وبقـي مـع الإمام الحسـين عليه السـلام إلى عصر عاشـوراء، وقال: أريد أن أذهب، فقال له الإمام عليه السـلام: كيف تريد أن تذهب؟ فقال: أعرف ذلك.

وقـد كان ترك فرسـه في الخيمة، لكي لا يصاب بسـهم، وعندمـا حوصر الإمام عليـه السـلام، رأى أن هناك مفراً وطريقـاً للهـروب، فركـب على فرسـه، وهرب مـن الجهة الأخرى، فانطلق كثير بن عبد اللّه الشعبي مع عشرة فرسان من جيشـ عمر بن سـعد، فكان يجري وهـم يجرون خلفه، حتـى أخذهم التعب والإرهاق، فوصلوا إلى مكان ونزلوا عن خيولهم، فوصل كثير بن الشعبي وقال: من أنت؟ فكشف عن وجهـه ورأى أنه صاحبهم، فتركـوه، فبعض القضايا في ليلة عاشوراء قد رويت عنه.

وقـد رويـت بعض القضايـا عـن الإمـام السـجاد عليه السـلام، كخطبـة الإمـام الحسـين عليـه السـلام في ليلة عاشـوراء وهي مرويـة عنه عليـه السـلام، والبعض الآخر روتهـا فاطمة بنـت الإمام الحسـين عليـه السـلام، وروى البعض الآخر عقبة بن سـمعان، وقد روى الطبري عنه عدة مرات، وقد كان غلاماً للسـيدة رباب زوجة الإمام الحسين عليـه السـلام، فبعـد انتهاء الحـرب، ألقوا القبضـ عليه، وأخذوه أسـيراً إلى عمر بن سـعد، فأطلق سراحه لأنهم لم يكونـوا يقتلـوا الغلمان، وروى زيـد بن أرقم بعضـ أحداث الكوفة، وروى بشـير بن حـذلم خطب السـيدة زينب عليها السلا م.

أتلاحظـون كـم أن قضايـا كربـلاء مختلفـة ولم يكـن يروها شخص واحد فقط. النقطة الأخرى التي أريد بيانها، ومن ثم أذكر بعض المطالب حول السـيدة رقية«س»، فهي: رحم اللّه العلامة المرحوم الشـعراني، فلهذا العالم حواشي جيـدة على مجمـع البيـان والصحيفة السـجادية، وهناك بعض الأمور قد ذكرها في مصنفاته وكتبه، وهناك قضيتان تاريخيتـان لو وضعنا كلاً منهما إلى جانب الأخرى، سـنرى أن هناك اختلافات ومشـتركات بينهما حول تلك القضايا، وما يمكن أن ننتزعه من هاتين القضيتين التاريخيتين هو أن أصل هذه القضية قد كان صحيحاً. نعم هناك اختلافات في الجزئيات، فهذه الحرب المفروضة علينا مثلاً مع توفر كافة الإمكانـات، قد يقع اختلافٌ في سـرد أحداثها أيضاً، وهذا أمر طبيعي طبعاً.

فقـد ينظر الراوي المسـألة مـن زاوية معينـة، و راو آخر مـن زاوية أخرى، وهـذا هو ما حدث في نقـل وقائع كربلاء والإمام الحسـين عليه السـلام، لتعلق مشـيئة اللّه أن تبقى كربـلاء خالدة، ولهذا يرى الإنسـان هـذا النظم والترتيب في واقعة الإمام الحسـين عليه السـلام، ولا يراهما في محل آخـر، حتى في حروب النبي صلـى اللّه عليه وآله. فلاحظوا مثـلا: الشـعارات التـي رفعهـا أصحـاب الإمام الحسـين عليه السـلام هي كلها مدونة ومسـجلة في التاريخ، أسـماء الشـهداء، وتحركاتهـم، مثل حنظلة بن أسـعد الشـمامي، قالوا عنه: قاتل قتال الأبطال، والآخر: قاتل قتال المشتاقين. هـذه الجزئيات كلها قد رويـت في التاريخ. كانت هذه بعض النقـاط أردت أن أبينها إجمالاً وهي تتعلق بعاشـوراء.

أما في ما يتعلق بالسـيدة رقية(سـ): لـو أردنا أن ننكر قصتهـا، فعلينـا أن نقبّل المقتل، ونضعـه جانباً، فقد يجيء شـخص أحياناً ويقول: إن قصة السـيدة رقية(س) ذكرها الملا حسـين الكاشـفي في روضة الشـهداء، ولا سند لها في هـذا الأثر مثلاً، نعم، لكن هذه القصـة رواها أحد الفقهاء الكبار وهو مـن أصحاب النظر.

عمـاد الديـن الطـبري وهو مـن علمـاء القرن السـابع الهجـري قمري، وتاريخ وفاتـه ظاهراً في عام ٦٧٥ه ق، وهو

عـالم وفقيه جليـل، ذكر المرحـوم الشـهيد الأول كلامه في صـلاة الجمعة، وكتاب «الكامل» المشـهور «بكامل البهائي»، وقد تم تأليفه في القرن السابع، حيث صرح في المجلد الثاني صفحـة ١٧٩: أن هـذه البنت هي ابنة الإمام الحسـين عليه السلام، فقال: إن هذه الطفلة أفاقت من نومها، وقالت: أين أبي؟ فسـمع يزيد«لعنه الله» صوت بكاء هذه الطفلة، وقال: خذوا الرأسـ إليها، فلما شـاهدت هذه الطفلة رأس أبيها، فارقـت روحها الدنيا، ويقول: كان عمرها أربع سـنين.

ثـم يقول بعـد ذلك: إنّـه نقل ذلـك من كتـاب الحاوية، وليسـ هـذا الكتـاب موجـود عندنا اليـوم، كسـائر الكثير المفقودة مع الأسـف، وفي كتـاب البحار، وهو مجموعة قيمة مـن الأحاديث جمعهـا المرحوم العلامة المجلسـي، له بعض البيانات والشروح في ذيل بعض الأبحاث، وهي مطالب قيّمة حقيقـة، وقـد ذكـر في مقدمة الكتـاب: شـاهدت أن بعض الكتب معرضة للتلف، فقلت: أن أجمعها في مجموعة لتبقى. ونحـن نفقد الكثير من المصادر المذكـورة في البحار اليوم، لكن المرحوم المجلسي كان يمتلك تلك المصادر قبل ثلاثمائة عام، فليسـ عندنا اليوم كتاب الموفقيات للزبير بن بكار، إلا أن ابـن أبـي الحديد كان عنـده هذا الكتاب قبـل ثمانمائة عام، وروى عنه.

وليسـ عندنا اليـوم أيضاً كتاب «السـقيفة وفـدك» لأبي بكر الجوهري، ويعد هذا الكتاب مـن الكتـب الأصيلـة في القـرن الرابـع ه.ق، وقـد نقـل عنـه ابن أبـي الحديد، ويقول: مـن الثقاة بين أهل السنة والعامة. وعلى كل حال، قصة السـيدة رقية(س) وردت في كتاب «كامـل البهائي»، وقـد صـرح هنـاك بأنهـا ابنـة للإمـام الحسـين عليه السـلام، وقد روينـا قصتها.

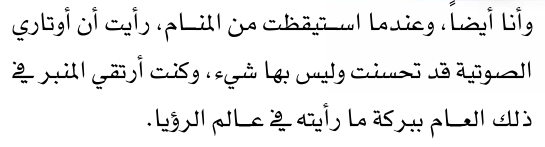


أمـا أن يأتـي الإنسـان هكذا، ويبـين مطلبـاً ويقول: إنّهـا ابنة أحـد الشـهداء، ولكن بأي دليل وسند؟ وهكذا، قالوا مثل هذا الكلام، فأصيب البعض بالحيرة والدهشـة، وهذا ليسـ من المصلحة طبعاً، فلماذا نفعل هكذا؟

وقـال البعض أيضـاً: أن للإمام الحسـين عليه السـلام ابنتين، إحداهما فاطمة، والأخرى سـكينة، فالسيدة «رقية» ابنة من إذاً؟ ونقول في الجواب: ذكر علي بن عيسى الأربلي أن للإمام الحسين عليه السلام أربع بنات، وعلى هذا، ليس هناك مشـكلة إذاً من هذه الجهة أبداً، وقد ورد اسم «رقية» في أشعار سيف بن عميرة أيضاً.

ذكـر لي حجة الإسـلام والمسـلمين قرباني إمـام جمعة «سـاوه» المؤقت، وهو من رجال الدين الجيدين جداً، مطلباً نقـلاً عن المرحـوم الميرزا علـي محدث زاده «ابـن صاحب مفاتيح الشـيخ عباسـ»، وقـد كان يرتقي المنبـر في طهران أننـي واعدتـه في بعض السـنوات قبل أيام من بداية شـهر محرم الحرام أن يقرأ لي بعض المجالسـ، فأصيبت أوتاري الصوتيـة ببعض الإشـكالات، راجعت علـى إثرها الطبيب، فقـال لي: لا ينبغي لـك أن تتحدث أبـداً، والكلام لي مضر كالسم القاتل.

لكننـي واعـدت على المجالسـ. عقد هؤلاء المجلسـ بناء علـى كلامي لهم، فقلت مع نفسـي: إلهي ما ذا سـيحصل؟ غداً الأول من محرم، وأنا لا أسـتطيع بهذه الحالة أن أرتقي المنبر، فتوسـلت بالإمام الحسـين عليه السـلام، فرأيت في عـالم الرؤيا، أنني في أحد المجالسـ، وكأن الإمام الحسـين عليه السلام حاضرٌ في المجلس، وقد حضره عدد كبير معه، لم أكـن أعرفهـم، لكننـي أعرف الإمـام الحسـين عليـه السـلام، فالتفـت الإمام عليه السـلام إلى أحـد الحاضرين في المجلسـ ولم أكـن أعرفـه وقال: اقـرأ المصيبة فقـال: وأي مصيبـة أقـرأ؟ فقال الإمام الحسين عليه السلام: اقرأ مصيبـة ابنتـي رقية(سـ) فأخذ ذلك الرجل يقرأ مصيبة السـيدة رقية(سـ)، فبكى الإمام الحسين عليه السـلام كثيراً، وأهل المجلس



وأنا أيضاً، وعندما اسـتيقظت من المنـام، رأيت أن أوتاري الصوتية قد تحسنت وليس بها شيء، وكنت أرتقي المنبر في ذلك العـام ببركة ما رأيته في عـالم الرؤيا.



إلى الرفيــق الأعلــى

في الأرض حـزن وفي السـماء حبور، لقد عجّـت الأرض تسـتعدي ضمير الملكوت، وقامت تسـترحم علياء الحقيقة، وتسـتصرخ حنان المجد، هل تقهر العظمة بكرب المنية فإذا هــي جدث مهيــب؟! أو يدين العلاء لسـلطان الموت فإذا هو جثّـة خاويـة؟! كيف كان ومـن عجب أن يكون همـوم القدَر الإنسـاني الأرفع، واستخذاء السـمو والعلاء سلطان القهر والإفحام؟ لقد نسـيت الأرض وهي تحتضن محمّداً أنّه من طينهـا المهزوم، وذهب عن بالها أنّـه في ما غاب عن عينها لا مـا بـدا من هيـكل التراب، فلم تـزل آي الوحـي تقرعها بالحقيقـة، لكنّهـا عن سـماعها صمّـاء، وعن رؤيـة نورها عميـاء، كم علا فيها النداء أنّ الموت قاهر الحياة ولو كانت تجـري في عروق المصطفى، وأنّه مذلها ولو سـعت ببأسـها

قدماه، لكنّها بين ما تسمع من النداء وما ترى من جلال محمد قد وقعت فريسة الضعف والهوان، فما زوّدها الوحي بوعي، ولا غذّاها الكلم الأعظم بفهم، وظلّت عانية لقهر العجز عن التصديق، والهروب عن الإقرار بالواقع، وكأنّ محمّداً عندها أبدٌ آخر، وقد رأته بأم عينيها يوم جاءها جنيناً مقهوراً يمشي على سنن الناموس الغالب.

آه يا صفر، يا وقدة الخطب النكر، ترمي بشرر كالقصر، فيك المنية ظفرت بخير الناس، ولم يجد عنها مصرفاً، فها هو ثاوٍ لا حراك به، جامد لا يبدي ولا يعيد، لكنّه قبل أن يستكين أمام عرامة ما دهمه فيك، ويلين لسلطان ما آتاه عندك، قام كالليث الجسور في لهواتك، ينازعه على أمره وقد أوشكت أن تسدّ به جوعها اللهيف، في تيارك كالطود المتين حاضناً على مرامه المجيد يهمّ الختل أن يذهب به.

وكان منه فيهما آخر الصيال بأعظم العزم، تؤجّجه المخالفة والاشفاق، وحرقة العمر المنصرم، وحرمة الحق الذي يخشى أن يكون عمّا قليل مضيّعاً.

إنّه الساعة وأنت تطرقه بعادية الردى صلب العود وقد أنشبت مخالبها جميع القلب وقد أرخت سدولها، لا يظهر الهون وقد أغدفت ظلالها، يقوم معها تارة يسعره الشوق إلى أن يرى الإمامة وهي روح أمره قد ظفرت بالمقام والزمام، ويقعده تارة أخرى هول الموت المائر في أنحائه على الأسى والحسرة، وهاؤم نؤم ساحة المشهد العصيب، راح فيها محمد المحتضر يصاول ويجاول.

هذا هو الرسول نضو دائه ورهين بلائه، تمشي به الآلام إلى أثباج كلوحها، وتطير به في آفاق جموحها، لتنقض به من شاهقها إلى مهاوي كدوحها، قاربت أن تهدّ دياره رياحها الضروس، وأن تأكل خضراءه نارها النابية بل هما إلى ذلك على سبيل الهينة، قد مهدتها لهما أكلة مسمومة في زمان غابر، تذكّرها النبي على فراشه فقال: ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم.

وتوشك أنفاس النبي أن تذوي جميعاً، وأن تصعد روحه إلى الأنس الذي يتربص إيابها، ولا يزال هاجسه المفزع لأمر الإمامة من بعده على دأبه في تلويعه، ولم يعتم إشفاقه من تضييعها في خطبه الفادح، يؤجّجهما فيه ما يراه ويسمعه من حال الصدود وحديثه، فكأنّه ما جاهر بالقول ليقطع السبيل على القائلين، ولا نابذ بالدليل تندحر عرامة الريب، وكأنّ أمره الذي أراد ما استبان من حرصه عليه كالشمس الوهاجة، لتخور ظلماء الأيهان والادهان،وإنّ عليه السلام ليستدر البال المهدود فطنة تنجيه مما هو فيه، ويجيل الرويّة عسى أن تمنحه من درّها ما يجديه، وأن تهتن عليه بوابل يمضي بإمحاله، ويصيب ما أراد، فيدلف عليه بارادته وجوه القوم ومعهم غيرهم ليقول هم: ائتوني بالكتف والدواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً.

ردعاً لغائل الريب والممارة، وقطعاً لرأس الضلالة المتربصة، وبياناً شافياً إن لم يشف غيره من الأمر وأهله.

ويعرف لها ذلك بعضه، وإنها الباب الذي يوصد دون الأماني الزهر، وما يقطع السبيل على كل ذي دخيلة سوء أن يظهرها، ويمنع سلطان كل ذي خبث أن يبين، وإنها رد على الأعقاب لمن لم يفتأ يفصح عما يكن من السوء بالمقالة والفعل – فيصيح وقد هم بعض أن يأتي النبي برغبته: إن الكرب قد غلب على اللب، وإن الجهد قد طغى على الرشد، وإن الاستقامة المشهودة والصواب الدائم قد ركعا أمام الأذى والألم في محراب العجز والهوان، فطوحا بالسداد، و،أيا بالرشاد، وإن عند الناس ما هو حسبهم من كتاب الله.

ويقعد القوم عند النبي عما هموا أن يفعلوا، فتصرخ فيهم من النساء خلف الستر من تحثهم على صرف الأذن السامعة على قول نبيهم لا إلى قالة سواه، وبذل الطاعة له لا لغيره، فمتى كان الرشد في خلافه؟! وأنّى كان النجح في اتباع من عداه؟ وتدوّي فيهم تلك الصيحة النسوية: ائتوا رسول الله

بحاجته.

وكانت أم سلمة قد فجرتها لتحفظ بها ماقد يوشك أن يضيع، ولتتدارك بها ما يكاد أن يفوت، فيردّ عليها من ردّ على من هو أعظم منها: أسكتن فأنّكن صواحبه، إذا مرض عصرتنّ أعينكن، وإذا صحّ أخذتنّ بعنقه.

وحين يراها النبي جرأة خرقاء على حرمته، وغارة شعواء على حرمه، يستسلم لليأس والغصة، ويقعد طمعه عن أن يثاور بأس القنوط، ويهوي حلمه إلى قاع الخيبة، وتسكت فورة الأمل لتشب ثورة الإبلاس تعتصره، وقبل أن يغيب عن وعيه يصيح بمن قادتهم جرأتهم إلى الردّ عليه وشتم عرضه: هنّ خير منكم... قوموا عنّي.

ويأتي إلى سمع علي صوت رقيق كأنّه همس الندى في السحر في طلاوته، ومثل فعله فيه مثل شبوب النار الغوّالة في الهشيم في يوم عاصف، لم يدع في نفس علي أيّ شيء من ظنّ الخير بحال النبيّ إلا هوى به إلى حضيض اليأس، ولم يذر شيئاً من رجاء العافية له إلا أتى عليه.

ضع رأسي في حجرك، فقد جاء أمر الله، فإذا فاضت نفسي فتناولها وامسح بها وجهك، ثم وجّهني إلى القبلة، وتولّ أمري، وصل عليّ أول الناس، ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي، واستعن بالله تعالى.

ويحسّ علي بشيء يتردد بين يديه في صدر النبي، وغمائم أمر منكر تتابع على وجهه، ويكاد يبصر روحه عند حلقومه تتأهب للخروج، فأعجب إذا شئت من رجل يرى فظاعة الموت تفعل فعلها في أحب الخلق إليه فلا ينهد كما ينهد الجدار العظيم أمام القاصف، ولا يذوب من فداحة هوله وغلظة صرفه كما يذوب الشحم في اللظى، ويظل رابطاً يحفظ الوصاة، ويتربص بالروح طلوعها ليمسح بها وجهه.

ويملأ علي كفّه من نفس محمد فيمرّ بها على وجهه، وها هي المواكب الإلهية الكريمة التي كانت تنتظر أوبة الروح العظيمة إلى الحقيقة، وعودها إلى سبحات التجلي والمثول، ومصيرها إلى مقعد الصدق في كرامة الرضوان وبهجة الخلود، ورخاء العيش الآمن الدائم، تحف بها تكرمة وإجلالاً، وتحيط بها خشوعاً وتعظيماً، فتشيعها إلى ربها على زجل الصلوات والدعوات وأعظم بما يستقبل به الرحمن وافده، وأحسن بما يطلع به الكريم على قاصده، وأجمل بمشهد اللقاء بين الحبيبين.

وها هو جسد النبي العظيم بين يدي علي يغسله، والناس هناك في السقيفة في خصام على الدنيا وصيال للحطام.

لقد وليت غسله والملائكة أعواني، فضجّت الدار والأفنية، ملأ يهبط وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هنيمة منهم، يصلون عليه حتى والبناء في ضريحه.

وهكذا غاب عن الحياة وجه محمد كما تغيب الشمس، فإذا غربيب الظلمة يطوي الأرض فهي معتكرة مدلهمة، وكما تغيب النضرة عنها فإذا هي قفار موحشة، فلا تلك النفس الضاحكة تغمر أنحاءها بالبشر والحبور، ولا ذلك القلب النديّ العابق الرفاف يملأ أجواءها بالطيب والشذا، ولا ذلك لاصوت الطروب الآسر يفيض فيها سلسبيل الخير والنهاء.

لقد ذهبت النفس إلى بارئها ليجد أهل الآخرة حظّهم من جمال اللقاء وبهجة الوصال، وانقلب القلب الأرفع على جناح المنية إلى رحاب الغيب لتندى به صفحاته، وتشرق جنباته، وبقي ذلك الصوت العظيم وعياً في القلوب، وفهماً في الألباب، وعزماً في النفوس.

كفكفي يا أرض دمعك، وامسحي ماء شؤونك، فليس لمحمد أن لا يبين، فكلّ نفس ذائقة الموت، وليس لك إذا بان أن تقعدي فريشة الغماء والألم يكبّلانك بأغلال الحيرة والشك والهوان، ﴿أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾.

تصبري يا أرض وللصبر معنىً غير الذي تظنين، ثم ها أنت مع محمد، تعلمين أنك ما عظمته إلا لعظم ما أتاك به، وأنك ما رفعته في نفسك إلا لما رفعك من أمره الكريم، فهذا عظيم ما أتاك به فاحفظيه، وهذا ما سما بك من نهجه بين يديك فعظميه، وليلفيا لديك مكان الوعي والعمل، فبهما تمام صونهما وكمال حفظهما.

فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً ليحاسب قتلة ذريته وأهل بيته الكرام صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

بقلم: السيد فاضل النوري

السلام عليك يا قتيل العبرات

امتياز معاجز استشهاد الحسين عليه السلام عن معاجز الأنبياء

١- إن الآيات والمعاجز والإرهاصات التي رافقت شهادته عليه السلام من يوم استشهاده امتدت مدة مديدة بعد ذلك، ففي بعض البلدان الى شهور وبعضها الى سنة وثالث الى سنتين ورابع الى ثلاث سنين وخامس الى أربع سنين.

وهذا امتياز لم يشاهد في المعاجز والآيات التي حظي بها الأنبياء.

٢ -هذه الآيات الكونية كانت شمولية وعمومية بمرأى الكل ومسمع جميع البشر في ذلك الزمان والأوان فلم تختص بفئة أو منطقة أو جماعة معينة.

فقد رؤيت في السماء وفي الشمس وفي الأفق وفي الجدران وفي المياه وفي الثياب وفي الأكل وتحت كل حجر ومدر وفي الرياح.

وقد ورد في عناوين فهارس مصادر الحديث لدى الفريقين نظير ما ذكره بن عساكر بأسانيد متصلة بكاء السماء كان بكاؤوها حمرتها الشديدة كالعلقة

وفي بعض الروايات أنّها بقيت سبعة ايام بلياليها كأنها علقة أو اسودادها وانظلام الدنيا.

وتغير الآفاق نظير أنّ بعد قتله احمرت ستة أشهر كأنها الدم وسقوط التراب الأحمر وكسوف الشمس وظهور الكواكب نهارا ولم يرفع حجر ولا مدر إلا وجدوا تحته دما عبيطاً ولم يختص ذلك ببلاد المسلمين بل عم وشمل بلدان غيرهم.

وأنَّ السماء مطرت دماً فأصبح كل شيء ملآن دماً وأنَّه كان ذلك بخراسان والشام والكوفة.

وأنَّ جدران دار الإمارة لابن زياد تسايل دماً.

واصطلام البلايا والنكال قتلة الحسين والفرحين بقتله وكذا الشامتين.

وتظافر رؤية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام لدى الناس والصحابة والتابعين وهو متفجع ثكل أشعث يجمع دماء الحسين في قارورة دم أو يجمع دم أصحابه، أو يلاحق القتلة والشامتين والخاذلين والراضين بقتله وبما جرى عليه.

وسماع الكل في جل البلدان أصوات نوح وبكاء من دون أنْ يرون أشخاصاً.

كما كشف عن تلك المصادر عدة من المتابعين والباحثين سواء في تاريخ عريق عن بريطانيا أو تاريخ الديانات الهندية العريقة في كتب تراثهم الديني.

٣- تواتر هذه المعاجز في كتب الحديث بمفردها علاوة على كتب السيرة والتاريخ بل إنَّ كتب الحديث لدى كل فريق على حدة تتوفر على تواتر هذه الآيات والمعاجز، بل إنَّ مصادر التاريخ لدى الشعوب والملل والنحل الأخرى قد نقلوا هذه الظواهر الكونية المفاجئة.

٤- إنَّ المقرر في علم الكلام وعلوم المعارف أنّ كل معجزة متناسبة مع دعوة ذلك النبي أو الرسول أو الوصي ومتناغمة مع ما يدعو اليه ومن ثم اختلفت معاجز الأنبياء، والحاصل أنَّ مضمون ومؤدى كل معجزة يتناسب مع هدف صاحب المعجزة والرسالة التي يدعو اليها وهذا باب مبسوط في المعارف فياترى على ضوء ما تقدم فما هي الرسالة والمؤدى والمضمون الذي توصله لنا الآيات الإلهية والمعاجز الكونية التي أوجدها الباري تعالى.

٥- ذكر في مباحث علم الكلام وعلوم المعارف أنَّ المعجزة وحي إلهي وتخاطب مباشر من الله تعالى مع البشر بدون توسط الملائكة ولا الأنبياء ولا الرسل ولا الاوصياء في هذا الخطاب الوحياني من الله تعالى مع البشر وبعبارة أخرى أنَّ المعجزة رسالة وحيانية مستعجلة من الباري لعموم البشر لا تحتمل التأخير ولا الالتواء ولا التمطمط من البشر ولا التمجمج إنّها رسالة استنفار وتعبوية من الملكوت وقرار حاسم من القضاء والقدر ولا تمر بمراحل ولا تمديد بل مضمونها عاجل عاجل عاجل.

فياترى ما هو المضمون العاجل لهذه المعاجز والآيات التي أحدثها الله في كل منظومة الكون والبيئات المحيطة بالبشر؟ هل توقفنا عناية بهذا الإنذار الإلهي العاجل لنا!!!

٦- إنّ الإعراض عن الآيات الإلهية والتهاون عن العناية والتدبر برسالة السماء من خلال الآيات السماوية: ﴿ وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون ﴾.

إنَّ مؤدى هذه المعاجز والآيات كما هو مضمون عقائدي فهو متضمن لمضمون فقهي وقواعد أحكام الشعائر الحسينية ومؤدى أخلاقي وروحي، فمثلاً الآيات والمعاجز برهان على إمامة أهل البيت عليهم السلام ومكانتهم عند الله تعالى وأنَّ قرب منزلتهم عنده وخاصتهم لديه وشرف مقامهم عنده وغير ذلك، وبعد ودحر مكانة أعدائهم وهلاك معانديهم و دمار غاصبي حقوقهم وغيره.

إلا أنَّ هذا المقدار ليس يوفي بالمطلوب من غرض الرسالة الإلهية التعبوية العاجلة التي وصفت من رواة تلك الروايات المتواترة لدى كل فريق أنَّ أناس ذلك الزمان حسبوا أنَّ أرهاصات القيامة قد لاحت في الآفاق لما مر من شيوع وتعدد الآيات والمعاجز في كل البيئات المحيطة كمنظومة مترابطة متداعية حلقات تتصل ببعضها البعض وأنَّه قد أزفت الآزفة ليس لوقعتها كاذبة كيف وهي ترى بالعيان الغضب الإلهي يعاجل أهل الأرض.

بقلم: جعفر محمد



حركة سيد الشهداء
القوة الصالحة والعبرة البليغة

ليس من السهل على الكاتب مهما أوتي من مقدرة في البيان وسعة في التفكير وانطلاق واسع المدى في التحرير مما يدين به من آراء وأفكار. أنْ يكتب كلمة عجلى سائرة في سيرة عظيم من عظماء التاريخ شأنه في ذلك شأن الجواد الأصيل لا يسلم من كبوة إذا كان الطريق وعر المسالك صعب المرتقى وسيكون الموقف أشد صعوبة إذا كان ذلك العظيم ممن أقدموا على تضحية يندر أن يكون شبيهاً لها في حياة العظماء وهذا ما يصح أن تكون له مأساة الحسين بن علي أبرز مثال، لأنك مهما قلت عنه ومهما كتبت فإنك قصير الباع لا محالة، هو سبط الرسول الأعظم وابن علي بن أبي طالب زوج البتول، وهو رأس شامخ من رؤوس العرب من قريش وهامة من هامات بني هاشم العظيمة وهو يجمع الى ذلك من عظيم المروءة وعلو الهمة وأباء النفس ما يقصر دونه الرجال، وهو سيد آل أبي طالب على عهده وعلم من أعلام العلم والفضل ومع كل ذلك تأبى نفسه الكريمة أن يطأطأ الرأس الى من يراهم هم أقل منه منزلة ونسباً ومقدرة وعلماً وجاهاً وورعاً وتقوى.

ثم يرى من واجباته الرئيسية أن يكون بجانب المسلمين ممن دعوه الى أن يتولى أمرهم، فأقدم على العمل الخطير مضحياً بالنفس والنفيس كما يقال، إذ ترك موطنه ومسقط رأسه وأماكن صباه وساحات ذكرياته بل ذكريات جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكريات أبيه (عليه السلام) فضحى حتى بأولاده وأفراد بيته، وتأبى نفسه الأبية الكريمة أن ينزل على حكم عبيد الله بن زياد فيختار طريق البطولة والتضحية والشهادة العليا في سبيل الله وإعلاء كلمة الدين فيقدم على الحرب، من غير أن يكون له حليف أو نصير فيخذله أولئك الذين زينوا له موقفاً لابد وأن ينتهي الى مثل هذه النتيجة، ثم تخلوا عنه في لحظة الجهاد، فكان اعتماده على قوة إيمانه وإباء نفسه وسيفه وآل بيته فجاهد جهاد الأبطال بل وأكثر من ذلك حتى قتل هو وآل بيته الأمجاد درساً بليغاً في العبرة والقدوة لمن يؤمن بالله وتعاليم دينه القويم ويدين بمبدأ سيد الشهداء العظيم وعلينا نحن المسلمين إنْ إردنا نجاحاً في الدنيا والآخرة أن نجعله سلام الله عليه القدوة الصالحة والعبرة البليغة في الجهاد والجلاد ﴿ قل لن يصيبنا إلاّ ما كتب الله لنا ﴾.

بقلم: فايق توفيق

دفن الرؤوس في العشرين من صفر

جاء النصّ على مجيء الإمام زين العابدين عليه السلام بالرؤوس معه إلى كربلاء في عدة مصادر. (نفس المهموم: ٢٥٣، رياض الأحزان: ١٥٥)

بل إنّ هناك روايات مستفيضة عند الإمامية برد رأس الحسين عليه السلام إلى كربلاء.

١. قال السيد المقرّم: أما عن رأس الحسين عليه السلام فقد نصت الروايات العديدة على مجيء الإمام زين العابدين عليه السلام بالرأس الشريف إلى كربلاء ودفنه مع الجسد. (المقتل:٣٨٢)

٢. وقال الفتال النيسابوري وابن نما الحلي: «إنّ دفن الرأس الشريف مع الجسد هو المعول عليه عند الإمامية». (روضة الواعظين: ١٦٥؛ مثير الأحزان:٥٨)

٣. قال الطبرسي: «عليه عمل الإمامية ــ أي: دفن الرأس مع الجسد». (أعلام الورى:١٥١)

٤. قال الشريف المرتضى: «إنّ الرأس الشريف أعيد إلى بدنه بكربلاء». (مناقب آل أبي طالب عليه السلام لابن شهر آشوب:٣/ ٢٣١)

٥. أما الشيخ الطوسي فقد اعتبر أن رجوع الرأس الشريف إلى الجسد «منه كانت زيارة الأربعين». (العوالم للشيخ البحراني: ٣٢٧)

٦. قال السيد ابن طاووس: «في العشرين من صفر رُدّ رأس الحسين عليه السلام إلى جسده». (إقبال الأعمال:٣/ ١٠)

٧. يقول السيد المقرّم: «وعلى هذا فلا يعنى بكل ما ورد بخلافه ورحم الله الحاج مهدي الفلوجي الحلي حيث قال:

لا تطلبوا رأس الحسين فإنه
لا في حمىً ثاوٍ ولا في وادِ
لكنما صَفوُ الولاء يدلّكم
في أنه المقبور وسط فؤادي



خطبة الإمام زين العابدين في المدينة بعد رجوعه من زيارة الأربعين

حينما وصل الإمام زين العابدين عليه السلام إلى مشارف المدينة المنورة طلب من بشر بن حذلم أنْ ينعى الحسين عليه السلام فذهب بشر ونادى يا أهل يثرب،...

فخرجت الناس من كل حدب وصوب وأحاطوا بالفسطاط الذي كان فيه الإمام عليه السلام فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه وخلفه خادم معه كرسي، فوضعه له وجلس عليه، وهولا يتمالك عن العبرة وارتفعت أصوات الناس بالبكاء وحنين النسوان فضجت تلك البقعة ضجة شديدة فأومأ (الإمام زين العابدين عليه السلام) إلى الناس أن اسكتوا، فلما سكنت فورتهم قال عليه السلام:

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، بارئ الخلائق أجمعين، الذي بَعُد فارتفع في السموات العلى، وقَرُب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الأمور، وفجائع الدهور، وألم الفجائع، ومضاضة اللواذع، وجليل الرّزء، وعظيم المصائب، الفاظعة الكاظّة، الفادحة الجائحة.

أيها القوم، إن الله تعالى ــ وله الحمد ـ ابتلانا بمصائب جليلة، وثلمة في الإسلام عظيمة، قُتل أبو عبد الله الحسين عليه السلام وعترتُه، وسُبيت نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان، من فوق عامل السنان. وهذه الرزيّة لا مثلها رزيّة.

أيها الناس فأيُّ رجالات منكم يسرّون بعد قتله؟!. أم أي فؤاد لا يحزن من أجله؟. أم أية عين منكم تحبس دمعها، وتضنّ عن انهمالها؟. فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها، والسموات بأركانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحيتان في لجج البحار، والملائكة المقرّبون، وأهل السموات أجمعون.

أيها الناس، أي قلب لا ينصدع لقتله؟!. أم أي فؤاد لا يحنّ إليه؟. أم أي سمع يسمع بهذه الثلمة التي ثُلمت في الإسلام ولا يصمّ؟

أيها الناس، أصبحنا مشردين مطرودين، مذودين شاسعين عن الأمصار، كأنا أولاد تُرك وكابل، من غير جُرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها. ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، إنّ هذا إلا اختلاق. والله لو أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تقدم إليهم في قتالنا كما تقدّم إليهم في الوصاية بنا، لما زادوا على ما فعلوا بنا. فإنا لله وإنا إليه راجعون، من مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأكظّها وأفظّها وأمرّها وأفدحها، فعند الله نحتسب ما أصابنا، وما بلغ بنا، فإنه عزيز ذو انتقام. (اللهوف لابن طاووس:١١٦؛ البحار:٤٥/١٤٨)

- عبد الله محمد

مواكب الأربعين والإرشاد الحسيني



أضحى المسلمون اليوم أحوج الى النور من أي يوم آخر، لأنهم أصبحوا وسط زوابع هادرة تلفّهم من كل جانب في ليل مظلم، وفي قفر لا يملكون هادياً أو رائداً، قد ضلّت بهم السبل واختلفت في وجههم التيارات وهم لا يدرون ما يعملون.

إنهم اليوم أحوج ما يكونون الى النور في حين أنهم كانوا بعيدين عنه، لأنهم - كما نراهم - مجردون عن الوعي الكافي الذي يجب أنْ يكفل غذاءهم الفكري الذهني في خضمّ الأفكار الموّاجة والمتلاطمة، فلا يميزون تعاليم دينهم ومعالمه الوضيئة، التي دلّت تجارب السنين العديدة على أنها الوحيدة من نوعها التي تستطيع أن تنتشل الأمة من قعرها العميق الى قمتها المأمولة.

فلا نجانب الحقيقة إذا قلنا إن الأمة التي يصعب عليها أو تعجز أن تتوصل إلى قراءة مجردة واضحة المعالم، تجاه أحداث الخلافة بعد وفاة منقذها العظيم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وتحليل وتقويم ما جرى على حال المسلمين من مدّعين للخلافة وإمامة المسلمين، وما لحق بذلك من وقائع وأحداث سياسية كان لها تأثير واضح على ضمير الأمة بل حتى على معتقداتها ومتبنياتها الثقافية والفكرية، فالأمة التي لا تتمكن من رؤية كهذه من الصعب عليها - بالتأكيد- رسم خارطة طريق لمشروع الخلافة الإسلامية وعرض مشروع نهضوي لفقه المعارضة والدولة في الوقت الحاضر، وما يحدث اليوم من تساقط الحكومات تباعاً كأوراق الخريف خير دليل على ذلك.

بين مكة وكربلاء ..

لقد منّ الله تعالى على أتباع أهل البيت عليهم السلام، وبفضل رموزهم وقادتهم المعصومين عليهم السلام، بقراءة واعية ومستوفية المعالم للأحداث التي تلت وفاة الحبيب المصطفى صلى الله عليه واله وسلم، وذلك بتبنيهم نظرية "الإمامة" التي تعتمد التسليم للنص الإلهي، واعتماد الاختيار الإلهي للأوصياء الذين يأتون بعد خاتم الرسل

صلى الله عليه وآله، وهؤلاء عليهم السلام، لهم حق التشريع والحكم كما لصاحب الرسالة، لأنهم معصومون من الزلل والخطأ كما هو الحال في الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

من هنا انبرى واندفع أتباع أهل البيت عليهم السلام، الذين شايعوا علياً عليه السلام، وابنه الحسن المجتبى عليه السلام، في الالتفاف حول مشروع النهضة الحسينية ورايته الاستشهادية والتحررية، حيث قال الإمام الحسين عليه السلام: "من لحق بي استشهد ومن لم يلحق بي لم يبلغ الفتح"، وكذلك انخرطوا وآمنوا بأُطروحته التغييرية لما أصاب الجيل الثالث من المسلمين بعد رحيل النبي الخاتم صلى الله عليه وآله، والداعية الى ضرورة إصلاح ما فسد، وطرأ على الأمة خلال تعاقب هذه الأجيال الثلاثة، بقوله عليه السلام، "إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر".

إن القربان الإلهي الذي قدمه أهل البيت عليهم السلام، كان ضماناً وحصناً منيعاً لعدم دخول "الأغيار" على الأمة، من هنا كانت الدعوة صريحة في ضرورة رفع راية القربان الإلهي العظيم "السبط الشهيد عليه السلام" عالياً والذي جاء على لسان الأئمة المعصومين، وتأتي زيارة قبره عليه الصلاة والسلام، من أهم السنن التي أكدت عليها الروايات الشريفة، ومن خلال هذه القراءة لا يتعجب أحد من مقارنة ومنافسة "كربلاء" لـ "مكة" في الشرف والعلو والسمو، وكذلك الكعبة المشرفة وقبر الحسين عليه السلام، باعتبار إن مكة هي بيت المؤسس وهو الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وكربلاء هي بيت المصلح وهو الإمام الحسين عليه السلام، ولا يكتب النجاح والدوام لبناء أو بيت من دون ترميم وإصلاح من هنا كانت زيارة الحسين عليه السلام، تعادل ألف حجة وعمرة.

فعن الثقة الجليل (معاوية بن وهب البجلي الكوفي) قال: دخلت على الصادق صلوات الله وسلامه عليه، وهو في مصلّاه فجلست حتى قضى صلاته فسمعته وهو يناجي ربه ويقول: (يا من خصنا بالكرامة، ووعدنا الشفاعة وحمّلنا الرسالة وجعلنا ورثة الأنبياء وختم بنا الأمم السالفة وخصّنا بالوصية وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي، وجعل أفئدة الناس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني وزوار قبر أبي الحسين بن علي صلوات الله عليهما، الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في برّنا ورجاءً لما عندك في وصلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيك محمد صلى الله عليه وآله، وإجابةً منهم لأمرنا وغيظًا أدخلوه على عدونا أرادوا بذلك رضوانك، فكافئهم عنّا بالرضوان واكلأهم بالليل والنهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف، وأصحبهم واكفهم شر كل جبار عنيد وكل ضعيف من خلقك أو شديد وشر شياطين الإنس والجن، وأعطهم أفضل ما أمّلوا منك في غربتهم عن أوطانهم وما آثرونا على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم، اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن النهوض والشخوص إلينا خلافاً عليهم، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تقلب على قبر أبي عبد الله عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمةً لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا، اللهم إني أستودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى ترويها من الحوض يوم العطش).. فما زال صلوات الله عليه،يدعو بهذا الدعاء وهو ساجد فلما انصرف قلت له: جعلت فداك لو أن هذا الذي سمعته منك كان لمن لا يعرف الله لظننت أن النار لا تطعم منه شيئاً أبداً والله لقد تمنيت أنّي كنت زرته ولم أحج فقال لي عليه السلام: ما أقربك منه فما الذي يمنعك من زيارته يا معاوية لا تدع ذلك.

بقلم: الشيخ حسن الفراتي



زيارة الأربعين من علامات المؤمن

لزيارة المراقد المطهرة لأهل البيت(عليهم السلام) مداليل عديدة أهمها: الإيمان الكامل بأنَّ المزور شفيع عند الله، وتأكيد للبيعة له، وإحقاق للحق الذي يمثله، ومعاهدة على البقاء على خطه ونهجه.

عن الامام الرضا (عليه السلام): "إنَّ لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وأن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة".

فلا يقتصر استحباب زيارة مراقد أهل البيت على السفر إليها بل ورد استحباب زيارتهم عن بُعد فعن الامام الصادق عليه السلام:" إذا بعدت بأحدكم الشقة، ونأت به الدار، فليعلُ أعلى منزله، فيصلي ركعتين، وليُوم بالسلام إلى قبورنا، فان ذلك يصيرَ إلينا".

ومما أكَّد عليه أهل البيت زيارة الامام الحسين (عليه السلام)، فقد ورد عن سدير: قال الإمام الصادق (عليه السلام): يا سدير تزور قبر الحسين (عليه السلام) في كل يوم؟ قلت: جعلت فداك لا، قال (عليه السلام): ما أجفاكم! فتزوره في كل جمعة؟ قلت: لا، قال (عليه السلام): فتزوره في كل شهر؟ قلت: لا قال (عليه السلام): فتزوره في كل سنة؟ قلت: قد يكون ذلك. قال (عليه السلام): يا سدير، ما أجفاكم بالحسين (عليه السلام)، أما علمت أن لله ألف ألف ملك شعثاً غبراً يبكون ويزورون، لا يفترون، وما عليك يا سدير أن تزور قبر الحسين في كل جمعة خمس مرات، وفي كل يوم مرة؟ قلت جعلت فداك، إن بيننا وبينه فراسخ كثيرة، فقال (عليه السلام): تصعد فوق سطحك، ثم تلتفت يمنة ويسرة، ثم ترفع رأسك إلى السماء، ثم تتحول نحو قبر الحسين (عليه السلام) ثم تقول (السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك ورحمة الله وبركاته) تكتب لك زورة، والزّورة حجّة وعمرة".

زيارة الأربعين

ورد استحباب زيارة الإمام الحسين(عليه السلام) في مناسبات خاصة عديدة كالأول من رجب ومنتصفه، ومنتصف شعبان، وليالي القدر، وعيدي الفطر والأضحى، ويوم عرفة، وعاشوراء، إنما للعشرين من صفر، وهو اليوم الأربعين بعد شهادته المباركة، مقام متميز بين الزيارات، ففي الحديث المشهور عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم.

وقد ورد في الأربعين زيارة خاصة عن الامام الصادق(عليه السلام) وهي كغيرها من الزيارات المأثورة تحمل المضامين العالية التي أراد أهل البيت عليهم السلام إيصالها إلى الأمة لبثِّ المعرفة والوعي بين أفرادها، وليعلن الزائر فيها عن استعداده لنصرة قضية سيد الشهداء (عليه السلام).

زيارة الأربعين وأول من زار الإمام الحسين عليه السلام

قال الكفعمي رحمه الله: إنما سميت بزيارة الأربعين لأن وقتها يوم العشرين

من صفر فيكون أربعين يوماً من مقتل الحسين عليه السلام في العاشر من المحرم وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله الأنصاري من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام فكان أول من زاره من الناس وفي هذا اليوم أيضاً كان رجوع حرم الحسين عليه السلام من الشام إلى كربلاء مرة أخرى بقيادة الإمام زين العابدين عليه السلام فالتقى بجابر عليه السلام.

من هنا بدأت زيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام حيث إنه اليوم الذي رجعت فيه رؤوس أهل البيت عليهم السلام إلى أبدانهم في كربلاء.

علامات المؤمن زيارة الأربعين

ولأهمية هذا اليوم عدّ من علامات المؤمن فيه أن يزور قبر الحسين عليه السلام فقال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين وزيارة الأربعين والتختم باليمين وتعفير الجبين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم.

من هو جابر الأنصاري

اسمه جابر بن عبد الله بن عمر ابن حزام الأنصاري صحابي جليل القدر وانقطاعه إلى أهل البيت عليهم السلام وجلالته أشهر من أن يذكر مات رحمه الله سنه (٧٨هـ) وأنّه كان بدرياً أحدياً شجرياً وكان ممن يحظ من أصحاب رسول الله في مودة أمير المؤمنين عليه السلام

الروايات في فضل جابر كثيرة ويكفيه فخراً انه هو الذي بلغ الإمام الباقر عليه السلام سلام رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وكذلك أن جابر سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشفاعة يوم القيامة فضمن رسول الله صلى الله عليه وآله له ذلك.

جابر وزيارة الأربعين

:. ووقف جابر الأنصاري على القبر فأجهش بالبكاء وقال يا حسين ثلاثاً، ثم قال: (حبيب لا يجيب حبيبه وأنّى لك بالجواب وقد شطحت أوداجك على أنباجك، وفُرقَّ بين رأسك وبدنك،فأشهد أنك ابن خاتم النبيين وابن سيد المؤمنين وابن حليف التقوى وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء وابن سيد النقباء وابن فاطمة سيدة النساء، ومالك ما تكون كذلك وقد غذتك كف سيد المرسلين، وربيت في حجر المتقين، ورضعت من ثدي الإيمان وفطمت بالإسلام فطبت حياً وطبت ميتاً غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك ولا شاكة في الخيرة لك، فعليك سلام الله ورضوانه، وأشهد أنَّك مضيت على ما مضى عليه أخوك المجتبى ابن زكريا) ثم جال بصره حول القبر وقال: (السلام عليكم أيتها الأرواح التي حلّت بفناء الحسين وأناخت برحله، وأشهد أنكم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة ، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين، والذي بعث محمداً بالحق نبياً، لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه) فقال له عطية العوفي: (كيف؟ ولم نهبط وادياً ولم نعل جبلاً ولم نضرب بسيف والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم وأؤتمت أولادهم وأرملت الأزواج، فقال له جابر: (إني سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من أحب قوماً كان معهم ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم، والذي بعث محمداً بالحق نبياً إن نيتي ونية أصحابي على ما مضى عليه الحسين عليه السلام وأصحابه.

ولذلك أصبحت لزيارة الأربعين مراسيم خاصة بها من حيث عدد السائرين على الأقدام والذي ميز هذه الزيارة عن غيرها بهذه الشعيرة المباركة.

إن المواكب والهيئات في الأربعين الحسيني عادة تنصب من يوم ١٠ شهر صفر الخير الى صباح يوم ٢٠ من صفر ألا وهو مضى على استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ٤٠ يوماً فسمّي بالأربعين، ويتم به تقديم الأكل وتوفير أماكن لراحة الزوار وبالأخص القادمين سيراً على الأقدام.

إن من العادة بين الهيئات والمواكب هو أن أهالي كربلاء يقدّمون الخدمات للمعزين ولزائري الإمام الحسين عليه السلام في محرم الحرام من أول ليلة في شهر محرم الحرام إلى اليوم العاشر من هذا الشهر، لكن في زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام هذه المهمة موكلّة للهيئات والمواكب الغير كربلائية أي التي تأتي من خارج كربلاء لخدمة زائري الإمام الحسين عليه السلام، وهذا المتعارف عليه منذ القدم.

إنَّ المواكب الحسينية في زيارة الأربعين تنتشر بشكل واسع وكبير على الطرق الخارجية للمحافظه كي يستريح الكثير من الزوار الوافدين، ويوزع الشاي والمعجنات على مدار الزيارة.

بعض الهيئات والمواكب تقدّم الخدمات على مدار ٢٤ ساعة في الأيام القريبة من الزياره.

وإن العمل في المواكب والهيئات الحسينية هو شرف لكل العاملين بها، وقد توارث خدمة أهل البيت عليهم السلام هذه المهنة المقدسة من آبائهم وأجدادهم، فقد ومُنعت هذه الخدمة في زمن الطاغية ولكن أعيد نشاط المواكب والهيئات الحسينية بعد سقوط الدكتاتورية في عام ٢٠٠٣ وأخذت بتقديم الخدمات الى زوار الإمام الحسين عليه السلام.

إنّ لهذه الزيارة قدسية خاصة في نفوس المسلمين والملاحَظ من كثرة المواكب والزوار القادمين من المناطق المختلفة وطبيعة المواكب في هذه الزيارة هو طابع خدمي بحت.

بقلم: صبا علي



خلود النهضة الحسينية

قبل التعرض لعوامل خلود النهضة الحسينية التي كان لها الدور الكبير في استمرارية حياة هذه النهضة لابد أن نتعرف على مفهومي النهضة والثورة وهل أن بينها ما يعتبر صفة مميزة يفرق أحدهما عن الآخر؟.

تعريف النهضة

■ **النهضة لغة :** قام يقظاً ونشطاً، أو نهض إلى العدو: أسرع إلى ملاقاته، ناهض: قاوم النهاض: الدؤوب على أن يسلك سبيل التقدم... ألخ[1].

■ **النهضة اصطلاحاً :** وصف إيجابي للتغيرات التي يحدثها من قام بها .

■ **الثورة لغة :** ثار ثورة: هاج وانتشر، ثار الماء: نبع بقوة، ثار به الناس: وثبوا عليه[2].

■ **الثورة اصطلاحاً :** تغيير أساسي في الأوضاع السياسية أو الاجتماعية يقوم بها الشعب.

ولو تأملنا هذين المفهومين لوجدنا فارقاً واضحاً بينهما لم يظهر بسهولة وهو أن النهضة وصف إيجابي لحالة التغيير التي تمتاز بالتطور والتقدم، بينما الثورة تعد حالة انقلابية وتمرداً على الوضع القائم دون لحاظ أنها إيجابية أو سلبية.

وعندما نلحظ النهضة الحسينية نستطيع أن نطبق عليها مفهوم الثورة كونها حالة انقلاب على الوضع الفاسد ولكنها حالة إيجابية مليئة بالصفات الكاملة التي تقود المجتمع إلى الكمال والتطور والتقدم وهي بذلك تكون مصداقاً لمفهوم النهضة.

عوامل خلود النهضة

حدثت نهضات كثيرة قبل وبعد نهضة الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام إلا أنها لم تخلد كما خلدت هذه النهضة، ولم يكتب لها ما كتب لنهضة الإمام عليه السلام من تقديس وتعظيم، ولم تستحق هذه النهضات أن تكون قدوة ومناراً كما صارت نهضة سيد الشهداء عليه السلام ففي هذه النهضة المباركة نجد كثيراً من المفردات التي تصلح أن تكون رمزاً يحتذى في كل المجالات سواء كانت دينية أو اجتماعية أو عسكرية أو نفسية أو عاطفية، بل نلمس أندكاك مبادئ وقيم النهضات السابقة بوضوح في نهضة السبط المظلوم عليه السلام ولا نغالي إذا قلنا إنّها عصارة النهضات السامية وزبدتها ولذلك نجدها طرية على مدى القرون والدهور التي مرت، وما هذا الخلود إلا بسبب العوامل الأساسية التي قامت عليها هذه النهضة الإلهية الكاملة، ومن هذه العوامل ما يلي:

■ ١ . المبادئ الإلهية: من خلال استعراض الآيات القرآنية الكريمة يتجلى لنا أن الله تعالى كتب على نفسه نصرة أوليائه الذين يدعون الناس لإعلاء كلمته وتطبيق نهجه واعتماد مبادئه ونشر دينه دين الحق كما ورد في قوله: ﴿ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾[3].

وهناك الكثير من الآيات الشريفة

التي تصرح بضرورة اعتماد المبادئ الإلهية التي يتضمنها الدين الحق وهذا ما فعله الإمام عليه السلام في نهضته، وأما التكفل الصريح الذي نطقت به آيات القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾[٤]، وكما في آيات أخرى[٥] لا يلم به هذا البحث المختصر، بل أكدت آيات أخرى في وقوع النصر الإلهي والوفاء بما تكفل به الله سبحانه كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ﴾[٦] ويضاف الى هذه الباقة العطرة من آيات الذكر الحكيم كثير من الأحاديث الشريفة على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين طوينا عنها كشحا وروما للاختصار واكتفاء بما ورد من الآيات الشريفة.

النتيجة: نستفيد مما تقدم ضرورة أن تكون مبادئ أية نهضة أو أية دعوة مبادئ مرضية لله تعالى، ووجوب أن ننهج في تعاملنا مع مفردات حياتنا سواء كانت مفردات عامة أو خاصة نهجاً فيه طاعة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، كما نستفيد أن النصر الإلهي لم يكن مقتصراً على النصر العسكري فحسب بل نصر على جميع الأصعد بما فيها خلود النهضة لتبقى منارة يهتدى بها.

■ ٢ . شخصية القائد: لقد تجسدت كامل الصفات القيادية في القائد الإلهي الذي يمثل الخليفة الحقيقي لله تعالى في الأرض، ويمثل الحجة التامة على الأمة الذي قال فيه جده المصطفى صلى الله عليه وآله:«الحسن والحسين إماما أمتي بعد أبيهما»[٧] فمن هذا يتضح مدى اعتماد نجاح النهضة الحسينية على قائدها السبط الشهيد عليه السلام فهو الإمام المعصوم والرجل الأكمل والأفضل والأعبد والأشجع والأعلم والأكرم والأحلم والأسمح والأتقى والأزهد والأكفأ بل يتصف بكل صفات الكمال للقائد الإلهي.

■ **النتيجة :** نستفيد من النقطة الثانية وجوب وجود القائد الكفوء الذي يمتاز على أقرانه بكل الصفات أو أغلبها لكي يحقق نهضة تامة وناجحة لهذا لابد من بث هذه الثقافة في نفس الفرد العراقي لكي يستطيع تشخيص الأنسب والأصلح، كما نستفيد أيضاً أنَّ الشعب الذي يريد لأبنائه أن يكونوا بمستوى المسؤولية أو الأسرة التي تريد لأبنائها أن يتبوءوا مناصب قيادية أن تأخذ من شخصية الإمام عليه السلام ما يرفدهم في بناء شخصياتهم، وتقع هذه المسؤولية على عاتق الأبوين سيما الأم التي هي في احتكاك مستمر مع ولدها.

■ ٣ . التخطيط: لاشك أن التخطيط من الأسس المهمة التي يعتمد عليها نجاح النهضة أو الثورة بل هو سر نجاحها، ومن هذا يتضح وجوب التخطيط والدراسة الدقيقة بكل ما يحيط الثورة أو النهضة ومعرفة العناصر والعوامل التي تساعد على نجاحها، ويتعدى هذا الأمر إلى وجوب التخطيط في الحياة الخاصة الفردية لمن أراد الوصول إلى أهدافه وغايته دون تعثر أو انتكاسة أو معوقات.

مما يؤيد ذلك تصريح النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في حق ولده الإمام الحسين عليه السلام ليعرف الأمة مقامه ويحثهم على نصرته فيما بعد كما في قوله صلى الله عليه وآله: «إن ابني هذا عليه السلام يعني الحسين عليه السلام يقتل بأرض العراق فمن أدركه منكم فلينصره»[٨].

وهذا نوع من التخطيط لنصرة الإمام عليه السلام وما فعله أبو عبدالله عليه السلام في تحديد وقت النهضة والإعلان عن القيام بالثورة وأهدافها وطريقة اختياره لأصحابه هو مفردة من مفردات التخطيط.

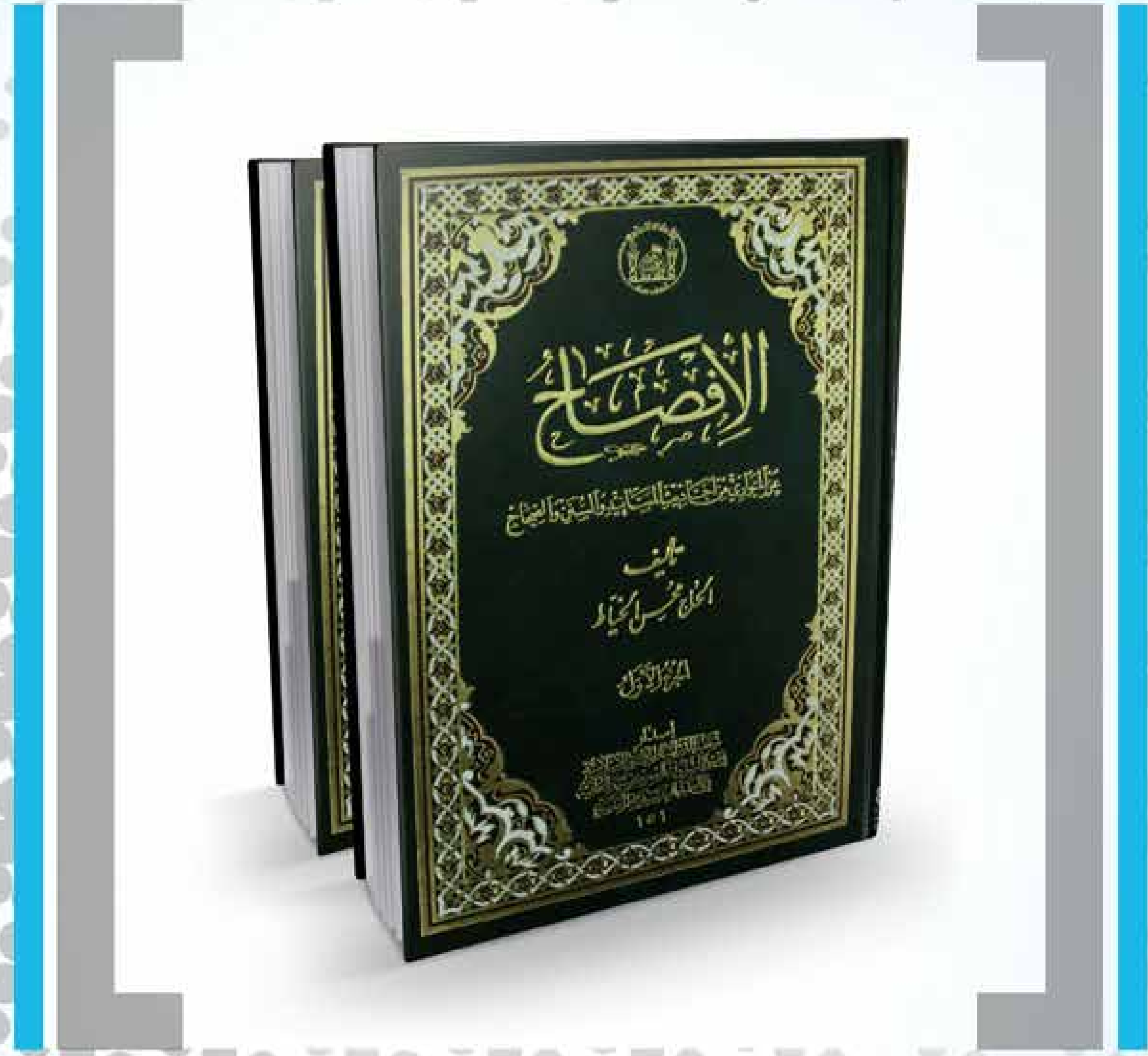
■ ٤ . مشاركة الإعلام: إن الدعم الكبير الذي قدمه الإعلام والأجلة من أهل بيت النبي عليهم السلام وأصحابه كان له الأثر الكبير في نجاح الثورة وخلودها سيما ما صدر عن الإمام زين العابدين عليه السلام والسيدة زينب الكبرى من دور إعلامي للثورة وما صدر عن العباس بن أمير المؤمنين وعلي بن الحسين عليه السلام من دور جهادي بالإضافة إلى المشاركين من البيت الهاشمي الذين استشهدوا في ساحة كربلاء، وما صدر عن مشاركة جهادية من جل الصحابة كحبيب ابن مظاهر الأسدي وبرير ومسلم بن عوسجة وغيرهم كان حجة على من يرى تمام الحجية للإمام الحسين عليه السلام، والخوض في تفاصيل سيرة هذه الشخصيات يخرجنا عن جوهر البحث، والوقوف على ما قدمه هؤلاء الأعلام يبعدنا عما نريد بيانه فلذا نكتفي ببيان دورهم بشكل إجمالي لكي نهتدي إلى نتيجة مهمة ألا وهي (لابد من تأييد تام من كبار الأمة أو من لدن أهل الحل والعقد لكي نضمن نجاح خطواتنا وتحقيق أهدافنا سواء كانت على المستوى الاجتماعي أو الفردي).

وهناك عوامل أخرى ساهمت بشكل كبير في تخليد النهضة الحسينية ليس لها علاقة بما نحن فيه، واختصاراً للبحث لم نشأ ذكرها.

---

(١) المعجم الوسيط: ص ٩٥٨.
(٢) المعجم الوسيط: ص ١٠٢.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٣٣.
(٤) سورة محمد، الآية: ٧.
(٥) سورة غافر، الآية: ٤٠. سورة الحشر، الآية: ١١. سورة التوبة، الآية:١٤... ألخ.
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٢٣.
(٧) بحار الأنوار: ج ٣٦، ص ٢٥٤
(٨) مقتل الخوارزمي: ص ٢٣٣.

صدر حديثاً عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبـــــة الحسينـيــــة المقدســـــة





للحصول على النسخة الرقميــــة للمجلــة امســـح هذا الكـــود

■ تعلن إدارة مجلة الوارث عن البدء في استقبال البحوث والمقالات العلمية والإسلامية لنشرها ضمن أعداد المجلة القادمة، علماً أن المقالات ستخضع للتقييم العلمي.

يرجى ارسال الاعمال على البريد الالكتروني التالي:

Email: dirasatislamia@gmail.com